

الفعل المضارع عند الكوفة و البصرة
(دراسة تحليلية مقارنة)
البحث الجامعي

إعداد
محمد ولدان حبيبي
(٠٤٣١٠٠٧٦)



قسم اللغة العربية و آدابها
كلية العلوم الإنسانية و الثقافة
جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية
بمالانج
٢٠١٠

الفعل المضارع عند الكوفة و البصرة

(دراسة تحليلية مقارنة)

البحث الجامعي

مقدم لاستيفاء أحد الشروط اللازمة للحصول على درجة
سرجانا (SI) في قسم اللغة العربية و آدابها كلية العلوم
الإنسانية و الثقافة

الإعداد : محمد ولدان حبيبي

رقم القيد : ٠٤٣١٠٠٧٦



قسم اللغة العربية و آدابها

كلية العلوم الإنسانية و الثقافة

جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية بمالانج

٢٠١٠

حضرة المحترم رئيس جامعة
مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية بمالانج

تقرير المشرف

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تحية و تعظيما نتقدم لكم هذا البحث الجامعي الذي كتبه الطالب:

الاسم : محمد ولدان حبيبي

رقم القيد : ٠٤٣١٠٠٧٦

الموضوع : الفعل المضارع عند الكوفة و البصرة (دراسة تحليلية

مقارنة)

قد نظرنا في ذلك حق النظر و أدخلنا فيه بعض التعديلات و التصحيحات
اللازمة ليكون صالحا لوفاء بعض شروط المناقشة للحصول على درجة
سرجانا في قسم اللغة العربية و آدابها كلية العلوم الإنسانية و الثقافة جامعة
مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية بمالانج في العام الدراسي ٢٠٠٩ م.

تحريرا بمالانج، ١٦ يناير ٢٠١٠م

أحمد مبلغ الماجستير

رقم التوظيف: ١٥٠٣٠٢٥٣٤

وزارة الشؤون الدينية
جامعة مولانا مالك إبراهيم
الإسلامية الحكومية بمالانج



تقرير رئيس قسم اللغة العربية و آدابها

بسم الله الرحمن الرحيم

استلم قسم اللغة العربية و آدابها كلية العلوم الإنسانية و الثقافة جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية بمالانج هذا البحث الجامعي الذي كتبه الطالب:

الاسم : محمد ولدان حبيبي

رقم القيد : ٠٤٣١٠٠٧٦

الموضوع : الفعل المضارع عند الكوفة و البصرة (دراسة تحليلية مقارنة)

لإتمام الدراسة و للحصول على درجة سرجانا في قسم اللغة العربية و آدابها كلية العلوم الإنسانية و الثقافة في العام الدراسي ٢٠٠٩ م.

مالانج، ١٦ يناير ٢٠١٠ م

رئيس قسم اللغة العربية و آدابها

الدكتور أحمد مزكي الماجستير

رقم التوظيف: ١٥٠٢٨٣٩٨٩٨

وزارة الشؤون الدينية
جامعة مولانا مالك إبراهيم
الإسلامية الحكومية بمالانج



تقرير عميد كلية العلوم الإنسانية و الثقافة

بسم الله الرحمن الرحيم

استلم عميد كلية العلوم الإنسانية و الثقافة بجامعة مولانا مالك إبراهيم

الإسلامية الحكومية بمالانج البحث الجامعي الذي كتبه:

الاسم : محمد ولدان حبيبي

رقم القيد : ٠٤٣١٠٠٧٦

الموضوع : الفعل المضارع عند الكوفة و البصرة (دراسة تحليلية

مقارنة)

لإتمام الدراسة و للحصول على درجة سرجانا كلية العلوم الإنسانية و الثقافة

في قسم اللغة العربية و آدابها في العام الدراسي ٢٠٠٩ م.

مالانج، ١٦ يناير ٢٠١٠ م.

عميد كلية العلوم الإنسانية و الثقافة

الدكتور اندوس الحاج حمزوي الماجستير

رقم التوظيف: ١٥٠٢١٨٢٩٦

موافقة لجنة المناقشة
قسم اللغة العربية و آدابها
كلية العلوم الإنسانية و الثقافة جامعة مولانا مالك إبراهيم
الإسلامية الحكومية بمالانج

قد قامت اللجنة بالمناقشة على هذا البحث الجامعي الذي كتبه الطالب:

الاسم : محمد ولدان حبيبي

رقم القيد : ٠٤٣١٠٠٧٦ :

الموضوع : الفعل المضارع عند الكوفة و البصرة (دراسة تحليلية
مقارنة)

و قررت لجنة المناقشة بنجاحه و استحقاقه على درجة سارجانا في قسم اللغة العربية و
آدابها كما يستحق أن يواصل دراسته إلى ما هو أعلى من هذه المرحلة.

تحريرا بمالانج، ٢٠ يناير ٢٠١٠م

الناقشون:

١. الدكتور اندوس عبد الله زين الرؤوف الماجستير ()
٢. ليلي فطرياني الماجستير ()
٣. أحمد مبلغ الماجستير ()

المعرف

عميد كلية العلوم الإنسانية و الثقافة

الدكتور اندوس الحاج حمزوي الماجستير

رقم التوظيف: ١٥٠٢١٨٢٩٦

الشعار

* وَ النَّحْوُ أَوْلَى أَوْلَى أَنْ يُعْلَمَ إِذِ الْكَلَامُ دُونَهُ لَنْ يُفْهَمَ *
(قول الشيخ العمريطي)

وزارة الشؤون الدينية
جامعة مولانا مالك إبراهيم
الإسلامية الحكومية بمالانج



شهادة الإقرار

أن الموقع أسفله و بياني كآلآتي:

الاسم : محمد ولدان حبيبي

رقم القيد : ٠٤٣١٠٠٧٦

العنوان : Kedungwungu-Tegaldlimo-Banyuwangi

أقرّ بأنّ هذا البحث الذي قدمه لتوفير شروط النجاح لنيل درجة سرجانا في قسم اللغة العربية و آدابها بكلية العلوم الإنسانية و الثقافة بجامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية بمالانج، و موضوعه: الفعل المضارع عند الكوفة و البصرة (دراسة تحليليّة مقارنة).

كتبه و قدّمه بنفسه و ما زوره من إبداع غيري أو تأليف الآخر. و إذا ادعى أحد استقبالا أنه من تأليفه و تبين أنها فعلا من بحثي فأنا أتحملّ المسؤولية على ذلك و لن تكون المسؤولية على المشرفين أو مسؤولية قسم اللغة العربية و آدابها بكلية العلوم الإنسانية و الثقافة بجامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية بمالانج.

حرّر هذا الإقرار بناء على رغبتي الخاصة و لا يجبرني أحد على ذلك.

مالانج، ١٦ يناير ٢٠١٠م.

توقع صاحب الإقرار

محمد ولدان حبيبي

الإهداء

أهدى هذا البحث الجامعي :

إلى أبي الكريم : عبد الواحد

و إلى أمي الكريمة : تميماتي

و إلى أستاذي الكريمين : كياهي الحاج ميمون زبير و الشيخ ناجح

ميمون زبير

و إلى أربعة إخوتي

رحمهم الله

كلمة الشكر و التقدير

الحمد لله الرحمن الذي أنزل القرآن خلق الإنسان و علّمه البيان، و أزكى صلوات الله و تسليماته على أفصح لسان نبينا و قدوتنا و مرشدنا و معلّمنا محمد حبيب الرحمن و على آله و صحبه و من سار على نهجه طول زمان. ربّ اشرح لي صدري و يسّر لي أمري و احلل عقدة من لساني يفقه قولي، آمين. أمّا بعد:

فقد انتهى هذا البحث بتوفيقه و بهدايته تعالى، فجدير على الباحث الشكر إلى الله و إلى من قد ساهم في هذا البحث حتّى النهاية. لايفوتني أن أسجّل شكري الوفير و تقديري البليغ لمن كان له الفضل الكبير في إتمام هذا البحث الجامعي مباشرة أو غير مباشرة من حيث كتابته و بحث أسلوبه تماما و أخصّ بالذكر منهم:

١. البروفسور الدكتور الحاج إمام سوفرايوغوا كرئيس جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية بمالانج.
٢. الأستاذ الدكتور اندوس الحاج حمزاوي الماجستير كعميد كلية العلوم الإنسانية و الثقافة.
٣. الأستاذ الحاج دكتور أحمد مزكي الماجستير كرئيس قسم اللغة العربية و آدابها.
٤. الأستاذ أحمد مبلغ الماجستير كمشرف هذا البحث حتّى يكتب الباحث بحثا ظريفا و يستعدّ في إقامة و تصحيح. على توجيهاته القيمة و إرشاداته الوافرة في كتابة هذا البحث الجامعي.

٥. والداي المحترمان الذان يربّيانني لنيل العلوم النافعة و آملني و همتي لمواجهة الحياة المائلة بالتحديات فجزاهما الله أحسن الجزاء في الدنيا و الآخرة، آمين.
٦. أساتذتي الذين علّموني و لو حرفا واحدا بالصبر و الإخلاص، أطال الله عمورهم و بارك الله فيهم.
٧. أصدقائي في جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية بمالانج: محمد شكران غزالي، كورنياديتيا ويسونو، لقمان حكيم، أحمد يني، رمادا فطرا و غيرهم.
٨. و مرّسخ زوجتي المحبوبة سبتي معرفة الحسنية، بارك الله فيك.

جزاهم الله أحسن الجزاء. و أخيرا، لا يفوت عن رجائي أن ينفع هذا البحث الجامعي للباحث و سائر القراء.

مالانج ١٦ يناير ٢٠١٠م

الباحث

محمد ولدان حبيبي

محتويات البحث

.....	موضوع البحث
ب	صفحة العنوان
د	تقرير المشرف
ه	تقرير رئيس الشعبة اللغة العربية وآدابها
و	تقرير رئيس عميد كلية العلوم الإنسانية والثقافة
ز	مواقف لجنة المناقشة
ح	الشعار
ط	شهادة التقرير
ي	الإهداء
ك	كلمة الشكر
ل	محتويات البحث
ن	ملخص البحث

١.....	الباب الأول: المقدمة
١	أ. خلفية البحث
٥	ب. أسئلة البحث
٥	ج. أهداف البحث
٥	د. فوائد البحث
٦	هـ. منهج البحث
٧	و. الدراسة السابقة
٨	ز. هيكل البحث

الباب الثاني: البحث النظري..... ١٠

- ٩ مفهوم الفعل المضارع
- ٩ ١. الفعل
- ١١ ٢. المضارع
- ١٢..... ٣. تعريف الفعل المضارع
- ١٣..... ٤. علامة الفعل المضارع
- ١٣..... ٥. أحكام الفعل المضارع

الباب الثالث: عرض البيئات و تحليلها ٢٦

- ٢٦ ١. لمحة عن البصرة و الكوفة
- ٥٧..... ٢. مفهوم فعل المضارع و ما يتعلق به عند الكوفة و البصرة
- ٣ ٣. الاختلاف و المساواة عند الكوفة و البصرة في الفعل المضارع
- ٧٩..... و ما يتعلق به

الباب الرابع: الإختتام ٨٦

- ٨٦..... ١. نتائج البحث
- ٨٧..... ٢. الاقتراحات

المراجع

خلاصة البحث

محمد ولدان حبيبي ٠٤٣١٠٠٧٦، الفعل المضارع عند الكوفة و البصرة (دراسة تحليلية مقارنة). البحث الجامعي. كلية العلوم الإنسانية و الثقافة قسم اللغة العربية و آدابها جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية بمالانج. المشرف: أحمد مبلغ الماجستير.

الكلمة الرئيسية: الفعل المضارع، الكوفة و البصرة.

و النحو أولى أولاً أن يعلم إذ الكلام دونه لن يفهم و لكي يفهموا معاني القرآن و معاني السنة الدقيقة المعاني أي خفية المعاني، و لهذا اتفق العلماء على أن علم النحو وسيلة لسائر العلوم، البحث عن علم النحو لا يتخلص عن بحث الكلمة، و الأفعال من أهم الباحث، لأنه من أساسية تركيب الجملة المفيدة و الفعل أكثر مظاهراً من غيرها و الأولى منه الفعل المضارع لأنه معرب و غيره مبني، و لأنه أكثر بحثاً في كتب النحو، و البحث عن علم النحو لا يتخلص عن المذهبين الكبيرين المؤثرين في نشأة النحو و هما مذهب الكوفة و البصرة.

لإجابة ما يشغل الباحث عن مشكلة الفعل المضارع عند الكوفة و البصرة فوضع الأسئلة الآتية: مفهوم الفعل المضارع عند الكوفة و البصرة و اختلاف الفعل المضارع عند الكوفة و البصرة و مساواة الفعل المضارع عند الكوفة و البصرة.

فهذا البحث دراسة مكتبية الذي يقصد بها الوصول إلى بيانات و وثائق بالاعتماد على عدد المراجع المتعلقة بالموضوع و المقالات المتصلة به، و هذا من نوع الدراسة المقارنة النحوية باستخدام منهج الوصفي الكيفي.

أما نتيجة البحث تشتمل على ثلاثة أنواع فهي مفهوم الفعل المضارع عند الكوفة و البصرة من التعريف، و الإعراب، و العلامة، و عامل النصب، و عامل الجزم، و اختلاف الفعل المضارع و ما يتعلق به عند الكوفة و البصرة فيجد الباحث ستة عشر اختلافاً، و مساوتان للفعل المضارع و ما يتعلق به عند الكوفة و البصرة.

الإقتراحات: الباحث على اليقين أن البحث قام به لن يخلو من الزلل و الدلل، و الخطاء و النقصان، و أن الخطاء السابق يهدي إلى صواب اللاحق، فلذلك يرجو الباحث رجاء من سماحتكم أيها القراء الأحباء بأن تقترحوا اقتراحات نافعة مفيدة على سبيل الإصلاح، و يرجو منكم أن تداوموا و تحاولوا على الدرس و البحث في علم النحو.

الباب الأول

المقدمة

أ. خلفية البحث

اللغة هي ألفاظ يعبر بها كل قوم عن أغراضهم^١. وهذا التعريف أن اللغة هي وسيلة الاتصال بين الناس لقضاء حاجتهم اليومية، و وظيفة اللغة هي الاتصال أو التوصيل ، يقول أندريه مارتينييه^٢: أن الوظيفة الأساسية لهذه الآلة التي هي اللغة، هي الاتصال^٣. و ما أكثر الذين ذهبوا مذهب مارتينييه، فشددوا على أن الوظيفة الأساسية للغة، هي أنها وسيلة من الاتصال، أو التوصيل، أو النقل، أو التعبير، عن طريق الأصوات الكلامية. وهذه الوظيفة تبدو واضحة في مظهر اللغة الراقية، كما في لغة المعلم عند ما يشرح دروسه لطلابه، وكما في لغة المحامي عند ما يقدم مرافعته، أو كما في لغة الأديب و الفيلسوف و العالم و غيرهم^٤.

إن اللغات في أنحاء العالم لها قواعد مخصوصة في الكلام و الكتابة. و بما يجتنب المتكلم من الزلازل في الكتابة و الوصول إلى مقصوده في الكلام، و كذلك اللغة العربية لها قواعد مخصوصة في الكلام و الكتابة.

و اللغة العربية هي الكلمات التي يعبر بها العرب عن أغراضهم و قد وصلت إلينا من طريق النقل. و حفظها لنا القرآن الكريم و الأحاديث الشريفة، و ما رواه الثقات من منشور العرب و منظومهم.

^١. أحمد الإسكندري و مصطفى عناني ، الوسيط في الأدب العربي وتاريخه ، الطبعة الثامنة ، مصر ، دار المعارف ، ١٩١٦، ص: ٣

^٢. لغوي فرنسي ، ومتخصص في اللغة الألمانية .

^٣. إميل بديع يعقوب، فقه اللغة العربية وخصائصها، ص: ٢٢

^٤. منقول من الكتاب فقه اللغة ١ للمرحلة الخامسة شعبة اللغة العربية وآدابها الجامعة الإسلامية الحكومية بمالانج ، ٢٠٠٥ اللغة : تعرفها ، ونشأتها ، ووظيفتها ، ص: ٢٢.

لما خشى أهل العربية من ضياعها، بعد أن اختلطوا بالأعاجم، دوّنوها في المعاجم (القواميس) و أصلوا لها أصولاً تحفظها من الخطأ. و تسمى هذه الأصول "العلوم العربية".

فالعلوم العربية هي العلوم التي يتوصل بها إلى عصمة اللسان و القلم عن الخطأ. و هي ثلاثة عشر علماً: الصرف و الإعراب (و يجمعهما اسم النحو) و الرسم (هو العلم بأصول كتابة الكلمات) و المعاني و البيان و البديع و العروض و القوافي و قرض الشعر و الإنشاء و الخطابة و تاريخ الآدب و متن اللغة. و أهم هذه العلوم الصرف و الإعراب^٥.

قال الشيخ العمريطي: و النحو (و هو ما يعرف قبله بالإعراب) أولى أولاً أن يعلم إذ الكلام دونه لن يفهم و لكي يفهموا معاني القرآن و معاني السنة الدقيقة المعاني أي خفية المعاني، و لهذا اتفق العلماء على أن علم النحو وسيلة لسائر العلوم لا سيما علم التفسير و الحديث فإنه لا يجوز لأحد أن يتكلم في كلام الله و رسوله حتى يكون ملماً بالعربية فقد قال الأصمعي أن أخوف ما أخاف على طالب العلم إذا لم يعرف النحو أن يدخل في قول النبي ص.م من كذب علي معتمداً فليتبوأ مقعده من النار لأنه لم يكن يلحن فيما روي عنه فإذا لحن فيه كذب عليه^٦.

و قال الشيخ مصطفى الغلاييني: و الصرف هو أهم العلوم العربية لأن عليه المعول في ضبط صيغ الكلم، و معرفة تصغيرها و النسبة إليها و العلم بالمجموع القياسية و السماعية و الشاذة و معرفة ما يعتري الكلمات من إعلال أو إدغام أو بدل، و غير ذلك من الأصول التي يجب على كل أديب و عالم أن يعرفها، خشية الوقوع في أخطاء يقع فيها كثير من المتأدين، الذين لا حظ لهم من العلم الجليل النافع^٧.

و النحو هو علم يبحث فيه عن أحوال أواخر الكلم إعراباً و بناءً، و على هذا فهو خاص بالإعراب أي يبحث العلاقات النحوية بين الكلمات في الجمل و

^٥ الشيخ مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، مكتبة العصرية، بيروت، الجزء الأول ص ٩، السنة ٢٠٠٣م

^٦ الشيخ ابراهيم البجوري، فتح رب البرية على الدرة البهية نظم الأجرومية، سورباليا، ص. ٥

^٧ الشيخ مصطفى الغلاييني، المرجع السابق، ص. ١٠

التراكيب، و قال السيوطي أن العلوم كلها مفتقرة إليه و عرفوه بأنه لغة القصد و اصطلاحاً علم بأصول يعرف به أحوال أواخر الكلم إعراباً و بناءً. و معرفته ضرورية لكل من يزاول الكتابة و الخطابة و مدارس الآداب العربية^٨.

إذا تحدثنا عن نشأة النحو العربي فأول من يتبادر إلى الذهن هو أبو الأسود الدؤلي أحد القراء من البصرة (ت ٦٩ هـ)، إذ أنه رجل عربي نسب إليه الرواة ما يتعلق بأول ظهور النحو العربي و لا اختلاف فيه أن أبا الأسود الدؤلي ممن حرص أشد الحرص على سلامة قراءة اللغة العربية من اللحن و على الأخص النص القرآني مما دفعه إلى أن وضع نقط المصحف القرآني و انتج من هذا العمل مصطلحات الحركات: الضمة، و الفتحة، و الكسرة و كذلك السكون. و لاشك أن هذا يعتبر اكتشافاً هائلاً نظراً إلى أن النحو العربي بني كلها على هذه الحركات بصفتها علامات الإعراب و آثار العوامل.

و لذلك، كان البصريون أكثر استنباطاً و أوثق رواية من الكوفيين. حتى لقد كان الكوفيون يثقون في روايتهم و تعلمون بها و لم يحدث العكس. ثم كان البصريون هم السابقون في وضع القواعد و تقرير المسائل. و قد تألق منهم علماء كانوا أعلاماً في اللغة و النحو. فكانت شخصيتهم عامل جذب لهذا المذهب، و سبيلاً إلى شهرته و ذيوعه. و كان كوفيون أقل تدقيقاً و أضعف رواية و أكثر تساهلاً مما جعل مذهبهم واسعاً مفتوحاً، كما ابتعدوا عن التكلف و التضييق الذي اشتهر به البصريون.

فكان الكوفيون أكثر رواية للشعر من البصريين، لهذا جعلوا كل ما ورد عن العرب إماماً لهم لا يخطئونه، و لا يعتسفون في تأويله. و يُجيزون القياس عليه. فكان مذهبهم بذلك أسمح و أوسع، و أيسر و أسهل. و من هنا نشأ الخلاف بين مذهبيين في كثير الفروع. و إذا كانت الكوفة تعتمد على سوق الكناسة الذي يقابل المرَبَد عند البصريين و تلتقي فيه بالشعراء و الخطباء و العلماء إلا أنها لبعدها عن البادية قلّ نزوج

^٨ الشيخ مصطفى الغلابيني، المرجع السابق، ص. ١٠

العرب إليها. و بخاصة من صحت لهجاتهم. ولم يكن للكناسة ما للمريد من شهرة واسعة و أثر بعيد. و من هنا انتشر المذهب البصري انتشارا هائلا و اتسع مداه في كثير من الجهات. بعكس المذهب الكوفي^٩.

و من اختلافهم في كثير من الأحكام بعضهم مع بعضهم من حيث القياسية أو السماعية. يقول ابن هشام: "اعلم أنهم يستعملون غالبا و كثيرا و نادرا و قليلا و مطردا". فالمطرد لا يختلف، و الغالب أكثر الأشياء و لكنه يختلف، و الكثير دونه، و القليل دونه، و النادر أقل من القليل. و كان البصريون قد خلفوا أصلهم في القياس على الكثير و ترك القليل، و ذلك في مسائل متعددة من مسائل النحو^{١٠}. يعني أما الكوفيون يقيسون و لو كان المسموع مثلا واحدا، و قد عرفنا أن البصريين لا يقيسون إلا على الكثير المطرد. و أنهم أفسحوا في السماع، فسمعوا عن انتقضت فصاحتهم، كالإعراب المجاورين للحضر، و لم يتشددوا في السماع، تشدد البصريين. إن البحث عن علم النحو لا يتخلص عن بحث الكلمة، و بحثها لا يطلق من أقسامها هي اسم و فعل و حرف. بعد أن نظر الباحث إلى كتب النحو المختلفة رأى أن مبحث الأفعال من أهم المباحث، لأنه من أساسية تركيب الجملة المفيدة، خاصة في الجامعة الحكومية الإسلامية مالانج في مجال البحوث القواعد اللغوية و يساعد الباحثين فيها. و الفعل أكثر مظاهرها من غيرها و الأولى منه الفعل المضارع لأنه معرب و غيره مبني، و لأنه أكثر بحوثا في كتب النحو.

و من ثم يقوم الباحث بدراسة النحو خاصة عن الأفعال لأنه أساس من أسس تعلم اللغة العربية التي لا يفهم كلام الناس إلا به، و لا يمكن أن يتكلم كلاما فصيحاً و لا يكتب كتابة جيدة إلا بفهم قواعد اللغة العربية. لأن الأخطاء في الكلام أو في الكتابة تؤثر في خطأ المعنى المقصود. انطلاقا مما سبق، يقوم الباحث عن الفعل المضارع عند الكوفة و البصرة.

^٩ . عاصم بمحت البيطار، شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك. ١٤١٢هـ. ص. ١٨-١٩

^{١٠} . د. أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب. ١٩٨٨. ص: ١٤٠-١٤١

ب. أسئلة البحث

أما القضية الأساسية في موضوع هذا البحث فهي كما يلي:

١. ما مفهوم الفعل المضارع عند الكوفة و البصرة؟
٢. ما اختلاف الفعل المضارع عند الكوفة و البصرة؟
٣. ما مساواة الفعل المضارع عند الكوفة و البصرة؟

ج. أهداف البحث

نظرا إلى مشكلات البحث التي صوّغها الباحث، فالأهداف من كتابة البحث

هي:

١. لمعرفة مفهوم الفعل المضارع عند الكوفة و البصرة.
٢. لمعرفة اختلاف الفعل المضارع عند الكوفة و البصرة.
٣. لمعرفة مساواة الفعل المضارع عند الكوفة و البصرة.

د. فوائد البحث

انطلاقا من الأهداف المذكورة، فهناك الفوائد التي يريد الباحث تحقيقها،

نظرية أم تطبيقية، و هي كما يلي:

١. الفوائد النظرية و هي:

أ) أن يكون هذا البحث نافعاً لجميع أفراد الأمة الذين هم اهتموا

بدراسة النحو العربي و بدراسة اللغة العربية خاصة.

ب) أن يكون هذا البحث صالحا لإحياء القواعد اللغة العرابية نظريا.

ت) لزيادة المعارف والمعلومات في خزانة العلوم الإسلامية في مجال

علوم النحو العربي خاصة فعل المضارع عند الكوفة و البصرة.

٢. الفوائد التطبيقية و هي:

- أ) أن يكون هذا البحث صالحا لإحياء القواعد اللغة العربية تطبيقيا.
- ب) و من أهمية هذا البحث أيضا سنعرف الوظائف النحوية عن الإستعمال و الوظائف النادرة في الإستعمال، و لاسيما بقواعد النحو العربي بين النحاة البصريين و الكوفيين.
- ت) و ستفيد نتائج هذه الدراسة في تخطيط و تدريج مناهج قواعد اللغة العربية لطلاب المدارس. إذ نقدم المغيرات الشائعة في المراحل الأولى و نؤجل المغيرات النادرة إلى المراحل العليا أو إلى مراحل التخصيص في اللغة العربية.

هـ. منهج البحث

١. نوع البحث و مدخله

يكون هذا البحث دراسة مكتبية هي دراسة يقصد بها الوصول إلى بيانات و وثائق بالاعتماد على عدد المراجع المتعلقة بالموضوع و المقالات المتصلة به، و هذا من نوع الدراسة المقارنة هي دراسة الظواهر الصوتية و الصرفية و النحوية و المعجمية في اللغات المنتمية إلى أسرة لغوية واحدة أو فرع من أفرع الأسرة اللغوية الواحدة^{١١}. أما المنهج المستخدم في هذا البحث هو المنهج الوصفي الكيفي. يستخدم هذا المنهج لأنّ الباحث لا يعتني إلاّ على جمع البيانات و تنظيمها فحسب. حين يريد الباحث أن يدرس ظاهرة ما فإنّ أوّل خطوة يقوم بها هي وصف الظاهرة التي يريد دراستها و جمع أوصاف و بيانات دقيقة عنها، و المنهج الوصفي يعتمد على دراسة الواقع أو الظاهرة كما يوجد في الواقع و يهتمّ بوصفها وصفا دقيقا و يعبر عنها تعبيراً كيفياً^{١٢}.

^{١١} د. عادل خلف. ١٩٩٤ م / ١٤١٥ هـ. اللغة والبحث اللغوي: الناشر: مكتبة الآداب. ص: ٦٤-٦٥

^{١٢} عبيدات ذوقان، البحث العلمي مفهومه، دار الفكر، عمان، ١٩٨٧، ص. ١٨٧

٢. مصادر البيانات

إن مصادر البيانات في هذا البحث تتكون من المصادر الرئيسية و المصادر الثانوية. المصادر الرئيسية تؤخذ من كتاب المدارس النحوية لـدكتور شوقي ضيف و الكتاب الإنصاف لشيخ الإمام كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن ابن محمد أبي سعيد الأنباري النحوي ، و المصادر الثانوية هي الكتب التي تتعلق بهذا البحث.

٣. طريقة جمع البيانات

و أما طريقة جمع البيانات في هذا البحث فهو كما يلي:

- (١) قراءة كتب علماء الكوفة و البصرة النحوية و الكتب المتعلقة بهذا البحث.
- (٢) القيام بتخصيص رأي الكوفة و البصرة عن الفعل المضارع.
- (٣) القيام بتخصيص المساواة و اختلاف الفعل المضارع بين الكوفة و البصرة.
- (٤) الإستنتاج.

٤. تحليل البيانات

وفقاً لجنس البيانات المحتاجة إلى هذا البحث فطريقة تحليل البيانات التي

يستخدمها الباحث هي:

المنهج المقارن (Comparative Methode)

إن أول المنهج في تحليل البيانات بحث مقارن كما تبين اسوارتي سجود، قالت: وجد البحث المقارن لمستوى و المفروق عن المادة و الشخص و الفعل عن الأفكار و نقد على الشخص و فرقة أو فكر^{١٣}.

و. الدراسات السابقة

^{١٣} توفيق محمد شاهن، علم اللغة العام، الطبعة الأولى، مكتبة وهبة، ١٩٨٠، ص ٣٢.

و قد وجد الباحث البحث العلمي بنفس هذا الموضوع الذي قد بحثه الآخر و هو:

- قد بحثت نيل العفة (٢٠٠٨) بالموضوع دراسة مقارنة بين البصريين و الكوفيين في أصل اشتقاق الكلمة، و نتيجه: قال البصريون: أن الفعل مشتق من المصدر و فرع منه. و قال الكوفيون: أن المصدر مشتق من الفعل.

- قد بحث فيصل (٢٠٠٨) بالموضوع المصطلحات النحوية العربية في نظر نحاة البصرة و الكوفة، بالمنهج الوصفي الكيفي على سبيل المقارنة. و أما نتيجه: وجود كثرة الاختلاف المصطلحات النحوية العربية عند نحاة البصرة و الكوفة. و هما طالبان بالجامعة الإسلامية الحكومية مالانج.

و هذا البحث الجامعي يبحث عن الفعل المضارع خاصة. بنوع دراسة المكتبية مع استخدام المنهج الوصفي الكيفي على سبيل المقارنة. و من غرض هذا البحث لزيادة خزائن المعرفة عن الاختلاف بين الكوفة و البصرة في النحو. أما علاقة هذا البحث الجامعي و البحث السابق هي الدراسة النحوية عن اختلاف آراء المذهب الكوفة و البصرة. و من اختلافهم في كثير من الأحكام بعضهم مع بعضهم من حيث القياسية أو السماعية.

ز. هيكل البحث

لكي يكون البحث مرتبا و سهلا للقارئ، فخطط الباحث أبواب البحث إلى أربعة أبواب:

الباب الأول: المقدمة تشتمل على خلفية البحث و أسئلة البحث و أهداف البحث و فوائد البحث و منهج البحث و الدراسات السابقة و هيكل البحث.

الباب الثاني : البحث النظري يحتوي على مفهوم الفعل المضارع.

الباب الثالث: عرض البيانات و تحليلها يحتوي على لمحة عن الكوفة و البصرة و مفهوم
الفعل المضارع و ما يتعلق به عند الكوفة و البصرة و الاختلاف و
المساواة عند الكوفة و البصرة في الفعل المضارع و ما يتعلق به
الباب الرابع : الإختتام يحتوي على نتائج البحث و الاقتراحات.

الباب الثاني البحث النظري

مفهوم الفعل المضارع

١. الفعل

– تعريفه:

لغة: هو مطلق الحدث فإنه لا تنحصر و جمعه أفعال^{١٤}. قال دكتور مهدي
علام: الفعل لغة هو العَمَل^{١٥}.

اصطلاحاً: هو كلمة دلت على معنى في نفسها و اقترنت بأحد الأزمنة الثلاثة
وضعا^{١٦}.

– علاماته:

ينجلي الفعل بأربع علامات:

(إحداها) تاء الفاعل، متكلما كان كـ "فَهَمْتُ" أو مخاطبا نحو "تَبَارَكْتَ".
(الثانية) تاء التأنيث الساكنة، أما المتحركة حركة إعراب فتختص بالاسم، و
المتحركة حركة بناء فتدخل على الحرف في "لَاتَ" و "رَبْتَ" و "ثُمَّ" وتكون
في الاسم أيضا نحو "لَا قُوَّةَ"، كـ "قَامَتْ وَ قَعَدَتْ". بهاتين العلامتين ثبتت
فعلية "لَيْسَ وَ عَسَى" خلافا لمن زعم حرفيتهما.
(الثالثة) ياء المخاطبة كـ "قَوْمِي، هَاتِي، تَعَالِي".
(الرابعة) نون التوكيد ثاقيلة أو خفيفة نحو: "لَيْسَجَنَّ أَوْ وَلِيَكُونَا".

– أنواعه:

أنواع الفعل ثلاثة:

^{١٤} الشيخ عبد الله ابن الفاضل و الشيخ العشماوي، حاشية العشماوي على متن الأجرومية في قواعد العربية، الهداية، سوريا، ص: ١٩

^{١٥} دكتور مهدي علام، معجم مصطلحات النحو العربي، مكتبة لبنان، ص ٣٠٦

^{١٦} الشيخ عبد الله ابن الفاضل و الشيخ العشماوي، المرجع السابق، ص: ١٩

الماضي، و المضارع، و الأمر^{١٧}. مثل: " قَامَ و يَقُومُ و قُمْ ". قال دكتور مهدي علام: أقسام الفعل باعتبار الصيغة والزمن: الفعل الماضي، الفعل المضارع، فعل الأمر. هذا هو التقسيم البصري. أما الكوفة فتقسيمه إلى: ماضٍ و مضارعٍ و دائم^{١٨}.

الأفعال تنقسم بانقسام الزمان إلى ماضٍ و مستقبل و حال. فأما الماضي و المستقبل فلا خلاف فيهما كما أنه لا خلاف في زمنهما. فأما الحال ففيه خلاف بين النحويين فمنهم من أنكره و منهم من أثبته^{١٩}.

فالماضي: ما وقع و انقطع و حسن معه "أمس"، و كان مبنيًا على الفتح ما لم يمنع من فتحه مانع.

و المستقبل: ما لم يقع و حسن معه "غد" و كان مبنيًا على السكون ما لم يمنع من سكونه مانع.

و المضارع: ما احتمل الحال و الاستقبال و حسن معه "الآن" و "غد" و كانت في أوله إحدى الزوائد الأربع، و هي: الهمزة التي تعطي المتكلم وحده، نحو: "أَقُومُ أَنَا"، و النون التي تعطي المتكلم و معه غيره، نحو: "نَحْنُ نَقُومُ"، أو الواحد المعظم نفسه. قال الله تعالى: "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ"، و التاء تعطي التأنيث و الخطاب، نحو: "أَنْتَ تَقُومُ" و "هِنَّدُ تَقُومُ"، و الياء التي تعطي الغيبة، نحو: "زَيْدٌ يَقُومُ".

و هو معرب إذا سلم مما يوجب بناءه، و مرفوع إذا عَرِيَ من النواصب و الجوازم^{٢٠}.

٢. المضارع

معنى المضارع:

^{١٧} عبد الغني الدق، معجم القواعد العربية في النحو و التصريف، دار القلم، دمشق، ١٤١٤هـ، ص ٣٤٥.

^{١٨} دكتور مهدي علام، المرجع السابق، الجزء الأول، ص ٣٠٦.

^{١٩} ابي حسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي ابن عصفور الإشبلي، شرح جمل الزجاجي، المجلد الأول، لبنان، ص. ٥٨.

^{٢٠} ابي حسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي ابن عصفور الإشبلي، و مرجع السابق، المجلد الأول، ص. ٦٠.

إنما سمي مضارعا لمضارعته أي متشابهته الأسماء، و لو لا ذلك لم يجب أن يعرب، و يصلح المضارع لوقتتين، لما أنت فيه، و لما لم يقع، كما يقول المبرد أي للحال و الاستقبال^{٢١}. و قال شيخ عبد الله بن أحمد الفاكهي: و سمي مضارعا لمشابهته الاسم في اعتوار المعالي عليه وقيل لمشابهة له في الإبهام و التخصيص و قبول لام الابتداء و الجريان على حركات اسم الفاعل و سكناته^{٢٢}.

قال أبو حيان الأندلسي: أما المضارع فهو في اللغة المشابه، يقال: فلان يضارع الأسد، أي: يُشَابِهُهُ، و لما شابه الاسم سُمي مضارعا، كأنه رَضِعَ معه ضَرَعًا واحداً، فالمضارعة من لفظ الضَرَع. و زعم ابن عصفور أن المضارعة مقلوبة من المُرَاضَعَة. و لا ضرورة تدعو إلى دعوى القلب لأن اللفظ إذا وُجد كامل التصرف فلا يُدعى فيه القلب، و أنت تقول: ضارِعٌ يُضَارِعُ مُضَارَعَةً و هو مُضَارِعٌ و مُضَارَعٌ^{٢٣}.

بعد ما تكلم الباحث عن الفعل و المضارع عامة، أراد أن يتكلم عن الفعل المضارع و ما يتعلق به من تعريفه و علاماته و أحكامه و بنائه و إعرابه.

٣. تعريف الفعل المضارع

الفعل المضارع هو كل فعل يدل على حصول عمل في الزمن الحاضر أو المستقبل، و لا بد أن يكون مبدوءاً بحرف من أحرف المضارع و هي الهمزة و النون و الياء و التاء^{٢٤}. قال الشيخ مصطفى الغلاييني الفعل المضارع ما دل على معنى في نفسه مقترنا بزمن يحتمل الحال و الاستقبال، مثل: "يَجِيئُ وَ يَجْتَهِدُ وَ يَتَعَلَّمُ"^{٢٥}. و في قواعد اللغة العربية، قال الشيخ حفي ناصف: و المضارع ما دل على حدوث شئ في زمن التكلم أو بالزمان المستقبل بعد الزمن التكلم، مثل:

يَقُومُ^{٢٦}.

^{٢١} عبد الغني الذق، مرجع السابق، ص ٤٥٧.

^{٢٢} الشيخ عبد الله بن أحمد الفاكهي، الفواكه الحبية، ص: ٦.

^{٢٣} أبو حيان الأندلسي، التذليل و التكميل في شرح كتاب التسهيل، دار القلم، دمشق، ١٩٩٧ م، الجزء الأول، ص ٦٧.

^{٢٤} علي الحارم ومصطفى أمين، المرجع السابق، الجزء الأول، ص ٢١.

^{٢٥} مصطفى الغلاييني، المرجع السابق، الجزء الأول، ص ٢٧.

٤ . علامة الفعل المضارع .

و علامة الفعل المضارع: أن يقبل "السَّيْنُ" أو "سَوْفَ" أو "لَمْ" أو "لَنْ"،
مثل: "سَيَقُولُ، سَوْفَ نَجِيئُ، لَمْ أَكْسَلْ، لَنْ أَتَأَخَّرَ"^{٢٦}. قال ابن هشام في شرح
قطر الندى: فذكرتُ أن علامة الفعل المضارع أن يصلحَ دخوله "لَمْ" عليه، نحو:
"لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ" (الإخلاص: ٣-٤)، و ذكرت أنه لا بد أن
يكون في أوله حرف من حروف "نَأَيْتُ" و هي: النون و الألف و الياء و التاء،
نحو: "تَقُولُ، أَقُومُ، يَقُومُ، تَقُومُ" و تسمى هذه الأربعة أحرف المضارعة^{٢٧}.

٥ . أحكام الفعل المضارع

قال الشيخ ابن هشام في شرح قطر الندى: و لما فرغت من ذكر علامات
المضارع شرعت في ذكر حكمه، فذكرت أن له حكمين: حكما باعتبار أوله، و
حكما باعتبار آخره.

فأما حكمه باعتبار أوله فإنه يضم تارة، ويفتح أخرى، فيضم إن كان
الماضي أربعة أحرف، سواء كانت كلها أصولا، نحو: "دَخَرَجَ يَدَخْرِجُ" أو كان
بعضها أصلا و بعضها زائدا، نحو: "أَكْرَمَ يُكْرِمُ" فإن الهمزة فيه زائدة، لأن أصله
كرم، و يفتح إن كان الماضي أقل من الأربعة أو أكثر منها، فالأول نحو: "ضَرَبَ
يَضْرِبُ" و "ذَهَبَ يَذْهَبُ" و "دَخَلَ يَدْخُلُ" و الثاني نحو: "انْطَلَقَ يَنْطَلِقُ" و
"اسْتَخْرَجَ يَسْتَخْرِجُ".

و أما حكمه باعتبار آخره فإنه تارة يبنى على السكون مثل: "وَالْوَالِدَاتُ
يُرْضِعْنَ"، و تارة يبنى على الفتح مثل: "لَيْشْكُرَنَّ"، و تارة يعرب مثل: "يَقُومُ".
فهذه ثلاث حالات لآخره، كما أن لآخر الماضي ثلاث حالات، و لآخر الأمر
ثلاث حالات^{٢٨}.

- بناء الفعل المضارع

^{٢٦} حفي ناصف وأصحابه، المرجع السابق. ص ٥
^{٢٧} ابن هشام، المرجع السابق، ص ٣٧-٤٦
^{٢٨} ابن هشام، المرجع السابق، ص ٤٨

الأصل في الفعل المضارع أن يكون معربا (كما سيأتي شرحه). و لا يكون الفعل المضارع مبنيا إلا إذا اتصل به نون النسوة أو نون التوكيد المباشرة. و يبنى الفعل المضارع على:

(١) السكون: إذا اتصلت به نون النسوة مثل: هُنَّ يَشْكُرْنَ.

(٢) الفتح : إذا اتصلت به نون التوكيد اتصالا مباشرا مثل: لَيْشْكُرَنَّ^{٢٩}.

قال الشيخ علي الجارم و الشيخ مصطفى أمين: يبنى الفعل المضارع على الفتح إن اتصلت به نون التوكيد، و يبنى على السكون إن اتصلت به نون النسوة، و يعرب فيما عدا ذلك^{٣٠}.

فأما بناء الفعل المضارع على السكون فمشروط بأن يتصل به نون الإناث، نحو: "النِّسَاءُ يَقُمْنَ"، و "وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ" (البقرة: ٢٣٣)، و "وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ" (البقرة: ٢٢٤)، و منه "إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ" (البقرة: ٢٣٧)، لأن الواو أصلية، و هي واو عفا يَعْفُونَ، و الفعل مبني على السكون لاتصاله بالنون^{٣١}. و أما بناؤه على الفتح فمشروط بأن تباشره نون التوكيد، خفيفة أم ثقيلة، نحو: "يَكْتُبْنَ وَ يَكْتُبَنَّ".

فإن لم يتصل آخره بنون التوكيد مباشرة بل فصل بينهما بضمير التثنية، أو واو الجماعة، أو ياء المخاطبة، لم يكن مبنيا، بل يكون معربا بالنون رفعا، و بحذفها نصبا و جزما. و لا فرق بين أن يكون الفاصل لفظيا، نحو: "يَكْتُبَنَّ" أو تقديريا نحو: "يَكْتُبَنَّ وَ تَكْتُبَنَّ"، لأن الاصل "تَكْتُبُونَنَّ وَ تَكْتُبِينَنَّ"^{٣٢}.

تنبيه: المضارع المسند إلى ألف الاثنين لا تخذف ألفه مع وجود ساكنين حتى لا يلتبس بالمفرد، و من ثم نبقئها و نحرك نون التوكيد بالكسر، فنقول: "لَتَنْجِحَنَّ أَيُّهَا الْمُجِدَّانُ"^{٣٣}.

^{٢٩}فؤاد نعمة، المرجع السابق، ص. ١٣٥

^{٣٠}علي الجارم ومصطفى أمين، المرجع السابق، الجزء الثاني، ص ٣٠

^{٣١}ابن هشام، المرجع السابق، ص ٤٩

^{٣٢}مصطفى الغلايين، المرجع السابق، الجزء الثاني، ص ٢٨٧

^{٣٣}الدكتور عبده الراجحي، التطبيق النحوي، عمان، ٢٠٠٨، ص. ٦٢

- إعراب الفعل المضارع.

الإعراب هو تغيير أواخر الكلم لاختلاف العوامل الداخلة عليها لفظاً أو تقديراً^{٣٤}. و للأفعال من ذلك الرفع و النصب و الجزم و لا خفض فيها^{٣٥}.
المعرب من الأفعال هو الفعل المضارع الذي لم يتصل بنون النسوة أو نون التوكيد المباشر. و ينقسم الفعل المضارع المعرب إلى: مرفوع، منصوب، مجزوم^{٣٦}.

- رفع الفعل المضارع

يكون الفعل المضارع مرفوعاً إذا لم يسبقه حرف نصب أو حرف جزم^{٣٧}، أو بعبارة أخرى يرفع الفعل المضارع إذا لم تسبقه أداة من أدوات النصب أو الجزم^{٣٨}.

قال الشيخ مصطفى الغلايين: يرفع المضارع، إذا تجرد من النواصب و الجوازم. و رافعه إنما هو تجرده من ناصب أو جازم. فالتجرد هو عامل الرفع فيه، فهو الذي أوجب رفعه. و هو عامل معنوي، كما أن العامل في نصبه و جزمه هو عامل لفظي لأنه ملفوظ. و هو يرفع إما لفظاً، نحو: "محمداً يَجْتَهِدُ"، و إما تقديراً، نحو: "يَسْعَى و يَسْمُو و يَرْمِي، كما سلف، و إما محلاً، إن كان مبنياً، نحو: "لأَجْتَهِدَنَّ و لأَجْتَهِدَنَّ"، و نحو: "الفتياتُ يَجْتَهِدَنَّ"^{٣٩}.

علامة رفع الفعل المضارع هي:

(١) الضمة : مثل أَنَا أَكْتُبُ، نَحْنُ نَكْتُبُ، أَنْتَ تَكْتُبُ، هُوَ يَكْتُبُ، هِيَ تَكْتُبُ.

^{٣٤} الشيخ محمد بن محمد الرعيني، متممة الأجرومية، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٩٩٣، ص. ٤٤

^{٣٥} نفس المرجع، ص. ٤٥

^{٣٦} فؤاد نعمة، ص. ١٣٨

^{٣٧} نفس المرجع، ص. ١٣٩

^{٣٨} علي الجارم ومصطفى أمين، المرجع السابق، الجزء الأول، ص. ٥٨

^{٣٩} مصطفى الغلايين، المرجع السابق، الجزء الثاني، ص. ٢٨٨

(٢) ينوب عن الضمة ثبوت النون إذا كان الفعل من الأفعال الخمسة. و الأفعال الخمسة هي كل مضارع اتصلت به ألف الإثنين أو واو الجماعة أو ياء المخاطبة (يَفْعَلَانِ، تَفْعَلَانِ، يَفْعَلُونَ، تَفْعَلُونَ، تَفْعَلِينَ). مثل: أَنتُمَا تَكْتُبَانِ، هُمَا يَكْتُبَانِ، أَنْتُمْ تَكْتُبُونَ، هُمْ يَكْتُبُونَ، أَنْتِ تَكْتُبِينَ^{٤٠}.
إذا كان الفعل المضارع معتل الآخر بالألف أو بالواو أو بالياء ، رفع بضمة مقدرة على آخره. مثل :

يَسْعَى : معتل الآخر بالألف مرفوع بضمة مقدرة على الألف.

يَسْمُو : معتل الآخر بالواو مرفوعاً بضمة مقدرة على الواو.

يَرْمِي : معتل الآخر بالياء مرفوع بضمة مقدرة على الياء.^{٤١}

- نصب الفعل المضارع

ينصب الفعل المضارع إذا سبقه أحد حروف النصب. و علامة نصب

الفعل المضارع هي:

(١) الفتحة: مثل لَنْ أَكْتُبَ، لَنْ تَكْتُبَ، لَنْ نَكْتُبَ، لَنْ يَكْتُبَ.

(٢) و ينوب عن الفتحة حذف النون إذا كان الفعل من الأفعال الخمسة:

مثل: لَنْ يَكْتُبَا، لَنْ تَكْتُبَا، لَنْ يَكْتُبُوا، لَنْ يَكْتُبُوا، لَنْ تَكْتُبِي^{٤٢}.

نواصب الفعل المضارع

ينصب الفعل المضارع متى سبقه أحد النواصب الأربعة، هي أن، لن،

إذن، كي^{٤٣}. و فيما يلي شرح لكل حرف منها مقترنا بالمثال:

(١) أَنْ: و هي حرفٌ مصدريةٌ ونصبٍ واستقبال، نحو: "يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ تُخَفِّفَ

عَنْكُمْ" (النساء: ٢٨)^{٤٤}

^{٤٠} فؤاد نعمة، المرجع السابق، ص. ١٣٨

^{٤١} نفس المرجع، ص ١٣٩

^{٤٢} نفس المرجع، ص ١٣٩

^{٤٣} علي الجارم ومصطفى أمين، المرجع السابق، الجزء الأول، ص ٤٧

^{٤٤} مصطفى الغلايين، المرجع السابق، الجزء الثاني، ص ٢٨٩

(٢) لَنْ: و هي حرف نفي و نصب و استقبال، فهي في نفي المستقبل كالسين و سوف في إثباته^{٤٥}. نحو: "فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ" (القصص: ١٧)

(٣) إِذَنْ: و هي حرف جواب و جزاء و نصب و استقبال، تقول: "إِذَنْ تُفْلِحْ"، جوابا لمن قال: "سأجتهد". و قد سميت حرف جواب لأنها تقع في كلام يكون جوابا لكلام سابق. و سميت حرف جزاء لأن الكلام الداخلة عليه يكون جزاء لمضمون الكلام السابق. و قد تكون للجواب المحض الذي لا جزاء فيه، كأن تقول لشخص: "إِنِّي أُحِبُّكَ"، فيقول: "إِذَنْ أَطُنُّكَ صَادِقًا"، فظنك الصدق فيه ليس فيه معنى الجزاء لقوله: "إِنِّي أُحِبُّكَ"^{٤٦}.

(٤) كَيْ: و هي حرف مصدرية و نصب و استقبال. فهي مثل: "أَنْ"، تجعل ما بعدها في تأويل مصدر. فإذا قلت: "جئتُ لكي أتعلم"، فالتأويل: "جئتُ للتعلم" و ما بعدها مؤول بمصدر مجرور باللام. و الغالب أن تسبقها لام الجر المفيدة للتعليل، نحو: "لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ لَا وَ تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ^{٤٧} وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ" (الحديد: ٢٣). فإن لم تسبقها فهي مقدرة، نحو: "استقم كي تفلح" و يكون المصدر المؤول حينئذ في موضع الجر باللام المقدرة، أو يكون منصوبا على نزع الخافض^{٤٧}.

قال فؤاد نعمة في كتابه ملخص قواعد اللغة العربية: حروف النصب هي: أَنْ، لَنْ، إِذَنْ، لَأَمْ التَّعْلِيلِ، لَأَمْ الْجُحُودِ، فَأَمْ السَّبَبِيَّةِ، حَتَّى^{٤٨}. قد احتصت "أَنْ" من بين أخواتها بأن تنصب ظاهرة نحو: "يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ

^{٤٥} . مصطفى الغلابين، المرجع السابق، الجزء الثاني، ص ٢٨٩

^{٤٦} . مصطفى الغلابين، المرجع السابق، الجزء الثاني، ص ٢٩٠

^{٤٧} . مصطفى الغلابين، المرجع السابق، الجزء الثاني، ص ٢٩٢

^{٤٨} . فؤاد نعمة، المرجع السابق، ص ١٣٩

يُخَفِّفَ عَنْكُمْ" (النساء: ٢٨)، و مقدره نحو: "يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ" (النساء: ٢٦). و إضمارها على ضريين: جائزا و واجبا^{٤٩}.

أ. إضمار " أَنْ " جوازا

تقدر "أن" جوازا بعد ستة أحرف:

١. لام كي: و تسمى لام التعليل أيضا، و هي اللام الجارة التي يكون ما بعدها علة لما قبلها و سببا له، فيكون ما قبلها مقصودا لحصول ما بعدها، نحو: "وَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ" (النحل: ٤٤).^{٥٠}

٢. لام العاقبة: و هي اللام الجارة التي يكون ما بعدها عاقبة لما قبلها و نتيجة له، لا علة في حصوله، و سببا في الإقدام عليه، كما في لام كي، و تسمى لام الصيرورة و لام المآل و لام النتيجة أيضا، نحو: "فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَ حَزَنًا" (القصص: ٨).

و الفعل بعد هاتين اللامين في تأويل مصدر مجرور بهما. و "أن" المقدره هي التي سبكته في المصدر، فتقدير قولك: جئتُ لأتعلّم: "جئتُ لتعلّم". و الجار و المجرور متعلقان بالفعل قبلهما. و اعلم أن الكوفيين يقولون: إن النصب إنما هو بلام كي ولام العاقبة، لا بأن مضمرة. و هو مذهب سهل خالٍ من التكلف. و عليه مشينا في كتبنا المدرسية تسهيلا على الطلاب^{٥١}.

٣ و ٤ و ٥ و ٦. الواو و الفاء و ثم و أو العاطفات: إنما ينصب الفعل بعدهن بأن مضمرة، إذا لزم عطفه على اسم محضٍ أي جامد غير مشتق و ليس في تأويل الفعل كالمصدر و غيره من الأسماء الجامدة، لأن الفعل لا يعطف إلا على الفعل أو على اسم هو في معنى الفعل و تأويله كأسماء الأفعال والصفات التي في الفعل فإن وقع الفعل في موضوع

^{٤٩}. مصطفى الغلايين، المرجع السابق، الجزء الثاني، ص ٢٩٣

^{٥٠}. مصطفى الغلايين، المرجع السابق، الجزء الثاني، ص ٢٩٣

^{٥١}. مصطفى الغلايين، المرجع السابق، الجزء الثاني، ص ٢٩٣

اقتضى فيه عطفه على اسم محضٍ قُدِّرَتْ " أن " بينه و بين حرف العطف، و كان المصدر المؤوَّلُ بها هو المعطوف على اسم قبلها^{٥٢}.
 فمثال الواو: "يَأْبَى الشَّجَاعُ الْفِرَارَ وَ يَسْلَمُ". و التأويل: "يَأْبَى الْفِرَارَ وَ السَّلَامَةَ". و مثال الفاء: "تَعْبُكَ فَتَنَالَ الْمَجْدَ خَيْرٌ مِنْ رَاحَتِكَ فَتَحْرَمَ الْقَصْدَ"، أي خَيْرٌ مِنْ رَاحَتِكَ فَحَرَمَانِكَ الْقَصْدَ. و مثال ثم: "يرضى الجبانُ بالهوانِ ثم يَسْلَمُ"، أي يرضى بالهوانِ ثم السَّلَامَةَ. و مثال أو: "الموتُ أو يبلِغُ الإنسانُ مَأْمَلَهُ أَفْضَلُ، الموتُ أو بِلَوْعُهُ الْأَمَلُ أَفْضَلُ"
 ٥٣

ب. إضمار " أن " وجوبا

تقدر " أن " وجوبا بعد خمسة أحرف:

١. لام الجحود و سماها بعضهم لام النفي: وهي لام الجر التي تقع بعد (ما كان) أو (لم يكن) الناقصتين، نحو: " مَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ " (طه: ٨١). و نحو: " لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرَ لَهُمْ " (النساء: ١٦٨).
- فيظلم و يغفر منصوبان بأن مضمرة و جوبا، و الفعل بعدها مؤول بمصدر مجرور باللام. و خبر كان و يكن مقدر. و الجار و المجرور متعلقان بخبرها المقدر، و التقدير: " مَا كَانَ اللَّهُ مُرِيدًا لِيُظْلِمَهُمْ، وَ لَمْ يَكُنْ مُرِيدًا لِيُغْفِرَهُمْ " ^{٥٤}.
٢. فاء السببية: وهي التي تفيد أن ما قبلها سبب لما بعدها، و أن ما بعدها مسبب عما قبلها^{٥٥}. كقوله تعالى: " كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي " (طه: ٨١).

^{٥٢} . مصطفى الغلابين، المرجع السابق، الجزء الثاني، ص ٢٩٤

^{٥٣} . مصطفى الغلابين، المرجع السابق، الجزء الثاني، ص ٢٩٥

^{٥٤} . مصطفى الغلابين، المرجع السابق، الجزء الثاني، ص ٢٩٥

^{٥٥} . مصطفى الغلابين، المرجع السابق، الجزء الثاني، ص ٢٩٥

٣. واو المعية: وهي التي تفيد حصول ما قبلها مع ما بعدها، فهي بمعنى

"مع" تفيد المصاحبة. كقول الشاعر:

لَا تَنْهَ عَن خُلُقٍ وَ تَأْتِي مِثْلَهُ عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمٌ^{٥٦}.

٤. حتى: وهي حتى الجارة التي بمعنى "إلى" أو لام التعليل. فالأول نحو:

قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَنكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى (طه: ٩١)، و الثاني:
أَطْعُ اللَّهَ حَتَّى تَفُوزَ.

برِضَاهُ. أي إلى أن يرجع، و ليفوز^{٥٧}.

٥. أو: و لا تضر بعدها "أن" إلا أن يصلح في موضعها "إلى" أو "إلا"

الاستثنائية^{٥٨}. فالأول نحو: لَأَطْرُدَنَّهٗ أَوْ يَلْتَزِمَ بِالنِّظَامِ أَي إِلَى أَنْ يَلْتَزِمَ^{٥٩}.
و الثاني نحو:

وَ كُنْتُ إِذَا غَزِمْتُ قَنَاةَ قَوْمٍ كَسَرْتُ كَعُوبَهَا أَوْ تَسْتَقِيمًا^{٦٠}.

شذوذ حذف "أن"

لا تعمل أن مقدره إلا في المواضع التي سبق ذكرها. و قد ورد حذفها
و نصب الفعل بعدها في غير ما سبق الكلام عليه، و من ذلك قولهم: "مُرَّهُ
يَحْفَرَهَا" و "خُذْ اللَّصَّ قَبْلَ يَأْخُذَكَ"، و المثل: "تَسْمَعُ بِالْمُعَيْدِي خَيْرٌ مِنْ أَنْ
تَرَاهُ"، أي: "أَنْ يَحْفَرَهَا، و أَنْ يَأْخُذَكَ، و أَنْ تَسْمَعَ" و ذلك شاذ لا يقاس
عليه. و الفصيح أن يرفع الفعل بعد حذف أن، لأن الحرف عامل ضعيف، فإن
حذف بطل عمله. و من الرفع بعد حذفها قوله تعالى: وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ

^{٥٦} مصطفى الغلابين، المرجع السابق، الجزء الثاني، ص ٢٩٧

^{٥٧} مصطفى الغلابين، المرجع السابق، الجزء الثاني، ص ٢٩٨

^{٥٨} مصطفى الغلابين، المرجع السابق، الجزء الثاني، ص ٢٩٩

^{٥٩} طاهر يوسف الخطيب، المعجم المفصل، الحرمين، جدة، ص ٨٨

^{٦٠} مصطفى الغلابين، المرجع السابق، الجزء الثاني، ص ٢٩٩

الْبَرْقَ حَوْفًا وَطَمَعًا (الروم: ٢٤)، و قوله: قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ (الزمر

: ٦٤)، و الأصل: أن يريكم، و أن أعبد^{٦١}.

جزم الفعل المضارع

يجزم الفعل المضارع إذا سبقه أداة من أدوات الجزم. و علامة الجزم للفعل

المضارع هي:

(١) السكون، مثل: لَمْ أَكْتُبْ، لَمْ تَكْتُبْ، لَمْ نَكْتُبْ، لَمْ يَكْتُبْ.

(٢) و ينوب عن السكون:

١. حذف النون: وهو إذا كان الفعل من أفعال الخمسة. مثل: لَمْ تَكْتُبَا، لَمْ

يَكْتُبَا، لَمْ تَكْتُبُوا، لَمْ يَكْتُبُوا، لَمْ تَكْتُبِي.

٢. حذف حرف العلة: وهو إذا كان الفعل معتل الآخر. مثل: لَمْ يَسْعَ، لَمْ

يَسْمُ، لَمْ يَرْمِ^{٦٢}.

أدوات الجزم للفعل المضارع قسمان: قسم يجزم فعلا واحدا و قسم يجزم
فعلين.

١. جوازم الفعل المضارع الواحد

من الأدوات التي تجزم فعلا مضارعا واحدا: لما و لام الأمر. فالأولى

تفيد النفي الكلم، و أن النفي بها يستمر إلى زمن التكلم، والثانية تجعل

المضارع مفيدا للأمر^{٦٣}. و جميع هذه الأدوات حروف. و تسمى حروف

الجزم. و فيما يلي شرح لكل منها:

- لم و لما: تسميان حرفي نفي و جزم و قلب، لأنهما تنفيان المضارع، و

تجزمانه، و تقلبان زمانه من الحال أو الاستقبال إلى الماضي، فإن قلت: "لم

أَكْتُبْ" أو "لَمَّا أَكْتُبْ"، كان المعنى أنك ما كتبت فيما مضى.

^{٦١} مصطفى الغلايين، المرجع السابق، الجزء الثاني، ص ٣٠٠

^{٦٢} فؤاد نعمة، المرجع السابق، ص ١٤١

^{٦٣} علي الجارم ومصطفى أمين، المرجع السابق، الجزء الثاني، ص ٦٤

و الفرق بين "لم و لما" من أربعة أوجه:

١- أن "لم" للنفي المطلق، فلا يجب استمرار النفي مصحوبها إلى الحال، بل يجوز الاستمرار، كقوله تعالى: "لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ" (الإحلاص: ٣) و يجوز عدمه، و لذلك يصحُّ أن تقول: "لَمْ أَفْعَلْ ثُمَّ فَعَلْتُ".

و أما "لَمَّا" فهي للنفي المشتغق جميع أجزاء الزمان الماضي حتى يتصل بالحال، و لذلك لا يصحُّ أن تقول: "لَمَّا أَفْعَلْتُ ثُمَّ فَعَلْتُ"، لأن معنى قولك "لَمَّا أَفْعَلْتُ" أنك لم تفعل حتى الآن، و قولك "ثم فعلت" يناقض ذلك. و لهذا تسمى "حرف إستغراق" أيضا لأن النفي بها يستغرق الزمان الماضي كله.

٢- أن المنفي بلم لا يُتوقَّع حصوله، و المنفيَّ بلما متوقَّع الحصول، فإذا قلتَ "لَمَّا أُسَافِرُ" فسفرك مُنتظَرٌ.

٣- يجوز وقوع "لم" بعد أداة شرط، نحو: "إِنْ لَمْ تَحْتَهْدِ تَنْدَمْ". و لا يجوز وقوع "لما" بعدها.

٤- يجوز حذف مجزوم "لما" نحو: "قاربت المدينة و لَمَّا" أي: و لما أدخلها". و لا يجوز ذلك في مجزوم "لم" ^{٦٤}.

- لام الأمر: وهي تدخل على الفعل المضارع و تفيد الطلب. مثل: لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ (الطلاق: ٧) ينفق: فعل مضارع مجزوم بالسكون.

- لا الناهية: وهي تدخل على الفعل المضارع و تفيد النهي. مثل: وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا (الإسراء: ٢٩)

٦٥

^{٦٤} مصطفى الغلايين، المرجع السابق، الجزء الثاني، ص ٣٠١
^{٦٥} فؤاد النعمة، المرجع السابق، ص ١٤٢

٢. جوازم الفعلين المضارعين

الأدوات التي تجزم فعلين ثلاث عشرة أداة. وهي:

١. إن، نحو: "وَأِنْ تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ" (البقرة: ٢٨٤).

وهي أم الباب. و غيرها مما يجزم فعلين إنما جزمهما لتضمنه معناها. فإن قلت: "مَنْ يَزُرْنِي أَكْرَمُهُ"، فالمعنى: "مَنْ يَزُرْنِي أَحَدٌ أَكْرَمُهُ" و لذلك بنيت أدوات الشرط لتضمنها معناها.

٢. إذ ما، كقول الشاعر:

وَإِنَّكَ إِذْ مَا تَأْتِ مَا أَنْتَ أَمْرٌ بِهِ تُلْفِ مَنْ إِيَّاهُ تَأْمُرُ آتِيَا

و هي حرف بمعنى "إن". و بقية الأدوات أسماء تضمنت معنى "إن"، فبنيت و جزمت الفعلين. و عملها الجزم قليل. و الأكثر أن تحمل و يرفع الفعلان بعدها. و ذهب بعضهم إلى أنها لا تجزم إلا في ضرورة الشعر.

٣. من، و هي اسم مبهم للعاقل، نحو: "مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ" (النساء: ١٢٣).

٤. ما، و هي اسم مبهم لغير العاقل، نحو: "وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ" (البقرة: ١٩٧).

٥. مهما، و هي اسم مبهم لغير العاقل أيضا، نحو: "وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِيَتَسَحَّرْنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ" (الأعراف: ١٣٢).^{٦٦}

٦. متى، و هي اسم زمان تضمن معنى الشرط، نحو: "متى تَدْرُسْ نَنجَحْ".

٧. أيانا، و هي اسم زمان تضمن معنى الشرط، نحو: "أَيَّانَا تَطْلُبُنِي تَجِدُنِي بِجَانِبِكَ".^{٦٧}

^{٦٦} مصطفى الغلايين، المرجع السابق، الجزء الثاني، ص ٣٠٢
^{٦٧} طاهر يوسف الخطيب، المعجم المفصل، المرجع السابق، ص ١٠٢

٨. أين، و هي اسمٌ مكانٍ تضمن معنى الشرط، نحو: " أَيْنَ تَنْزِلُ أَنْزِلْ " و كثيرا ما تلحقها "ما" الزائدة للتوكيد، نحو: " أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ " (النساء : ٧٨).

٩. أَنَّى، و لا تلحقها "ما"، و هي اسمٌ مكانٍ تضمن معنى الشرط، نحو: "أَنَّى تَسْكُنُ أَسْكُنُ" ٦٨.

١٠. حيثما، و هي اسمٌ مكانٍ تضمن معنى الشرط، و لا تجزم إلا مقترنة بما، على الصحيح، كقول الشاعر:

حَيْثَمَا تَسْتَقِمُ يُقَدِّرُ لَكَ اللَّهُ نَجَاحًا فِي غَابِرِ الْأَزْمَانِ

١١. كيفما، و هي اسمٌ مبهمٌ تضمن معنى الشرط، فتقتضي شرطا و جوابا مجزومين عند الكوفيين، سواءً ألحقها "ما"، نحو: "كيفما تكن يكن قرينك"، أم لا، نحو: "كيف تجلس أجلس".

أما البصريون فهي عندهم بمتلة "إذ"، تقتضي شرطا و جزاء، و لا تجزم، فهما بعدها مرفوعان غير أنهما بالاتفاق تقتضي فعلين مُتَفَقِي اللفظ و المعنى، كما رأيت سواءً أجزمتَ بها أم لم تجزم.

١٢- أي، و هي اسمٌ مبهمٌ تضمن معنى الشرط، و هي من بين أدوات الشرط معربة بالحركات الثلاث، لملازمتها الإضافة إلى المفرد، التي تبعدها من شبه الحرف، الذي يقتضي بناء الأسماء، فمثالها مرفوعة: "أيُّ امرئٍ يَخْدُمُ أُمَّتَهُ تَخْدُمُهُ"، و مثالها منصوبة: قوله تعالى: "قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى" (الإسراء : ١١٠)، و مثالها مجرورة: "بأيِّ قَلَمٍ تَكْتُبُ أَكْتُبُ، و كتابَ أيِّ تَقْرَأُ أَقْرَأُ".

١٣- إذا، و قد تلحقها "ما" الزائدة للتوكيد، فيقال: "إذا ما". و هي اسم زمان تضمن معنى الشرط. و لا تجزم إلا في الشعر، كقول الشاعر:

٦٨. مصطفى الغلايين، المرجع السابق، الجزء الثاني، ص ٣٠٣

إِسْتَعْنِ، مَا أَغْنَاكَ رَبُّكَ، بِالْغِنَى وَإِذَا تُصِيبَكَ خِصَاصَةٌ فَتَجَمَّلِ
و قد يجزمُ بها في النثر على قلة: و منه حديث علي و فاطمة، رضي الله
عنهما: إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا، تُكَبِّرَا أَرْبَعًا وَ ثَلَاثِينَ.
و الفرق بين "إن" و "إذا": أن الأولى تدخل على ما يُشكُّ في
حصوله. و الثانية تدخل على ما هو مُحَقَّقُ الحصول. فإن قلت: "إن جئتَ
أَكْرَمْتُكَ"، فأنت شاكُّ في مجيئه، و إن قلت: "إذا جئتَ أكرمْتُكَ، فأنتَ
على يقينٍ من مجيئه"^{٦٩}.

^{٦٩}. مصطفى الغلايين، المرجع السابق، الجزء الثاني، ص ٣٠٥

الباب الثالث

عرض البيئات و تحليلها

١. لمحة عن البصرة و الكوفة

أ. البصرة

هي مدينة تجارية على شط العرب، حيث يصب نهر دجلة و الفرات ميامهما في البحر، و هي تقع على مسافة ثلاثمائة ميل إلى الجنوب الشرقي من بغداد. و قد اكتسبت اسمها من طبيعة أرضها، حيث يقول ابن فارس القزويني: "أما البصرة فالحجارة الرخوة، فإذا سقطت "الهاء" قلت: بَصْرٌ بكسر الباء. و يقول الجوهري: "و البصرة: حجارة رخوة إلى البياض، و بها سميت البصرة. و يقول الفيروزا بادي: "البصرة بلد معروف، و يكسر و يحرك، و بكسر الصاد: الأرض الغليظة، و حجارة رخوة فيها بياض، و بالضم: الأرض الحمراء الطيبة، أو هو معرب، أي: كثيرة الطرق.

و علمنا من كل ما تقدم أن النحو قد وضع و اكتمل على أرض البصرة، و على أيدي علمائها، و إن كانت الكوفة قد شاركتها هذا العمل في بعض مراحلها، إلا أن البصرة كانت لها الزيادة و السبق، حيث بدأ علماء الكوفة الاشتغال بالنحو متأخرين عن أقرانهم البصريين بنحو قرن كامل على أقل تقدير، و هذا السبق لم ينعقد للبصرة من فراغ، و إنما لابد أن تكون لها من المميزات و الخصائص و تعقد لها هذه الزيادة، و لعلها تمكن فيما يلي:

(١) موقعها الجغرافي:

تقع البصرة على مسيرة ثلاثمائة ميلا إلى الجنوب الشرقي من بغداد، و كان لهذا الموقع أكبر الأثر في تكوين شخصيات سكانها العلمية، و صقل معارفهم، و تضح أفكارهم، و يتمثل ذلك في وقوعها على مشارف البادية، موطن الأساليب الفصيحة، و اللغة السليمة، المرآة من شوائب اللحن و الداخيل، حيث كان العلماء يرحلون إلى

البادية تارة، و يستقبلون الأعراب القادمين من البادية إلى مدينتهم تارة أخرى، ففي رحلتهم إلى البادية يلتقون بالعرب و يشافهونهم، و يأخذون اللغة عنهم، فيستقونها من منابعها الأصلية، و من أشهر من رحل إلى البادية منهم، لجمع اللغة و مشافهة الأعراب: الخليل بن أحمد، و يونس بن حبيب، النصر بن شميل و أبو زيد الأنصاري.

٢) الاستقرار الاجتماعي:

نعمت البصرة بنعمة الاستقرار، و نأت عن التقلبات السياسية، و الخلافة المذهبية، و الصراع بين الطبقات، فقد عم الأمن، و ساد الاستقرار، و ذابت الفوارق بين طبقات المجتمع، و برز ما يشبه الاندماج بين العناصر المختلفة عربية و غير عربية، كما ظهر من الطبقات المختلفة مشاركة في الأعمال العمرانية، و اشتغالا بالأعمال التجارية عن الخصومات التي تغذيها العصبية، مع أن فيها من قبائل العرب من يتمتعون بقسط وافر من الوجاهة و المكانة، ففيها تميم و على رأسها الأحنف بن قيس، و فيها الأرد و على رأسها صبرة بن شيمان، و فيها غيرهما من بطون القبائل الأخرى.

و كان سوق المربد، أن العرب الوافدين على البصرة من وسط الجزيرة العربية كانوا يجدون في مشارفها مكانا صالحا لوضع الرحال، و عرف سكان البصرة ذلك، فكانوا ينتظرونهم فيه للتجارة، و تبادل المنافع معهم، و سرعان ما تحول الموضع إلى سوق كبيرة نشطت فيها التجارة، و أمها الشعراء و الأدباء، فازدهرت فيهما الحياة الأدبية، و نافست عكاظ في مجدها و مكانتها، فأصبحت في المواسم التي يفد فيها الأعراب أشبه بالنوادي الأدبية و الثقافية، يؤمها الفصحاء من الأعراب، و يتناشد فيها الشعراء، و يفيد من ذلك طلاب اللغة و الأدب الذي كانوا يحرصون على الخروج إليها لمشاهدة الأعراب، و الأخذ عنهم، و ملاحظتهم في استعمال مخارج الحروف، و سلامة الإعراب، و فصاحة الأسلوب، و من ثم ذاع صيت المربد، و أصبحت لها اليد

الطولي على كثير من الشعراء و الكتاب و أئمة اللغة مثل: جرير، و الفرزدق، و الأخطل، و الراعي النميري، و ابن المقفع، و الجاحظ و الأصمعي و غيرهم.
هكذا كان لسوق المربد أثرها الكبير في تكوين ثقافة البصريين، و مذهبهم في النحو.

٣) مسجد البصرة:

و لا يخفى كذلك أثر مسجد البصرة في تنمية الوعي الثقافي المستنير في البصرة، فقد كانت تعقد فيه حلقات الدراسة، و مجالس القراءة، و الوعظ، و اللغة، و علم الكلام، و التفسير، و الحديث، و كان يؤم هذه المجالس أهل البصرة من العرب و الفرس و الهنود، كما كان يؤمها بعض الأعراب الوافدين من البادية، و بقدر مكانة المتصدر للتدريس في المجلس، يزدحم الطلاب، و تعظم الحلقة، و من أشهر هذه المجالس مجلس الحسن البصري، و قصته مع واصل بن عطاء معروفة، حيث اعتزل مجلسه، و قال بالمتزلة بين المتزلتين، و تبعه جماعة عرفوا فيما بعد بالمنزلة.
و منها أيضا مجلس حماد بن سلمة، الذي كان سيبويه يحرص على الجلوس في حلقاته، و يكتب ما يمليه عليه حماد من الأحاديث، و قد لحن في أحدها، فطلب النحو، و لزم الخليل بن أحمد، على نحو ما فصله في ترجمة سيبويه إن شاء الله. و لعل من أعظم مجالس مسجد البصرة، كان مجلس الخليل بن أحمد الفراهدي، حيث كان يضم مجموعة من الدارسين صاروا فيما بعد من أئمة اللغة و النحو، أمثال: سيبويه، و النصر بن شميل، و علي بن حمزة الكسائي، و أبي محمد اليزيدي، و الأصمعي، و غيرهم.^{٧٠}

٤) منهج البصرة

يقترن منه على نقطتين: هو السماع و القياس.

^{٧٠} د. صلاح رؤأي. المرجع السابق. ص: ٧٥-٩٩١

السماع و القياس هو ما سمعه جامعو اللغة، و ما روى لهم عن العرب الفصحاء، و ما اعتد به العلماء من النصوص المدونة^{٧١}. و يجري سيبويه في السماع على الأساس الذي وضعته مدرسته، كما رأينا عند أبي إسحق وعيسى بن عمر و الخليل. و هو النقل عن القراء و علماء اللغة الموثقين و العرب الذي يوثق بفاصلتهم. و استن بمدرسته في قلة الاستشهاد بالحديث النبوي لأنه روي بالمعنى لا باللفظ، و دخل في روايته كثيرون من الأعاجم الذي لا يؤمنون على اللحن.

و يقول ابن الجزري إنه أخذ القراءة عن أبي عمرو بن العلاء، و يظهر إن صحَّ ذلك أنه لم يأخذها عنه مباشرة، إنما أخذها عن بعض تلاميذه، إذ نراه في الكتاب لا يذكر له مسألة إلا من طريق الرواية عن بعض هؤلاء التلاميذ و خاصة يونس بن حبيب، مما يدل على أنه لم يلقه^{٧٢}. و يكون القياس على ما جاء عن السماع، فالسماع أصل، و القياس فرع، و ذلك أن العلماء اللغة لم يسمعو من العرب كل صيغ كلماتهم، و لا كل جملهم و تركيباتهم، و لكنهم سمعوا معظمها، ثم ذهب به إلى البصرة، و بجانبه النصوص المدونة المعتبرة، و أخذوا يستنبطون القواعد، و يقيسون عليها ما لم يسمعوه.

و منهج البصريين في القياس أن "ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب" فيصوغون مثلا اسم الفاعل على وزن فاعل من الثلاثي فيقولون: "لاعب، شامخ" سواء أسمع ذلك من العرب أم لم يسمع، و لكنه على قياس ما سمع، و شرطهم لصحة القياس: أن يكون المسموع كثيرا حتى يقاس عليه، و أن يكون صادرا ممن يُحتجُّ يعربيتهم.

(١) نظرية العامل: هذه النظرية هي التي أقام عليها البصريون صرح النحو العربي، و العامل عندهم هو الذي يُحدث التغيير الإعرابي من رفع و نصب و جر و

^{٧١} د. عادل خلف. المرجع السابق. ص: ٧٧

^{٧٢} د. شوقي ضيف. المرجع السابق. ص: ٨٠

حزم، فكان هذا العامل هو المحاولة التفسيرية لنقط الإعراب الذي وضعه أبو الأسود.

و العامل لفظي و معنوي، فاللفظي هو ما له صورة في اللفظ، كالفعل و حرف الجر، و المعنوي هو ما ليس له في اللفظ، كالاتداء، فمثال العامل اللفظي: الفعل "يقرأ" و الحرف "في" في قولنا: يقرأ الطالبُ في الكتاب، فالفعل عامل الرفع في الطالب، و الحرف هو عامل الجر في "الكتاب"، و لذلك يسمى كل من "التالي" معمولاً. و مثال العامل المعنوي: الاتداء في قولنا: زيد قائم، فهو عامل الرفع في هذه الجملة.

٥) رجال البصرة و أفكارهم (١) الخليل بن أحمد

هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عيد الرحمن بن عمرو بن تميم بن فرهود بن شباة بن مالك بن فهم بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزدي بن الغوث بن يحمى من اليمن^{٧٣}. و هو الخليل بن أحمد الفراهدي البصري، ولد سنة مائة للهجرة^{٧٤} في بلدة ودام الساحل بولاية المصنعة من سلطنة عمان: و قيل: إن أباه أول من سُمي بـ "أحمد" بعد رسول الله صلى الله عليه و سلم.

قال رجل الخليل بن أحمد: من أي العرب أنت؟ فقال: فراهدي، ثم سأله آخر، فقال: فرهودي. و قال المراد: قوله "فراهيدي"، انتسب إلى فراهيدي بن مالك بن فهم بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزدي: و كان من أنفسهم، صحيح النسب، معروف الأهل: و قوله "فرهودي"، انتسب إلى واحد الفراهدي، و هو فرهود، و الفراهيدي: "صغار الغنم"^{٧٥}.

^{٧٣} د. صلاح رؤأي. المرجع السابق. ص: ١٦٣

^{٧٤} د. شوقي ضيف. المدارس النحوية: دار المعارف. ص: ٣٠

^{٧٥} د. صلاح رؤأي. المرجع السابق. ص: ١٦٣

و قد عاصر عيسى بن عمر نفر من العلماء كانوا في تاريخ النحو طبقة و حدهم، فلقد عاصره و أفاد منه الخليل بن أحمد، و يونس بن حبيب، و أبو الخطاب الأخفش، و أبو زيد الأنصاري، و أبو جعفر الرؤسي "أستاذ الكسائي و الفراء".

و سبقت الخليل في النحو و التصريف خطوات مهمة، و خاصة عند ابن أبي إسحق و عيسى بن عمر، و لكن من الحق أيضا أنه هو الذي رفع قواعدهما و أركانهما و شاد صرحهما و بناءهما الضخم، بما رسم من مصطلحاتهما و ضبط من قواعدهما، و بما شعب من فروعهما، يهتدي في ذلك ببصيرته النافذة التي أتاحت له وضع علم العروض وضعاً تاماً بحيث لم تستطع الأجيال التالية أن تضيف إلى صنيعة شيئاً. و لا ينكر أحد ما لسيبويه من إكمال في العلمين و تميم، و لكن المهم أن واضع تخطيطهما و راسم لوحتهما إنما هو الخليل، يتضح ذلك في محاوراته التي لا تكاد تنتهي مع تلميذه و التي تدور فيها مصطلحات النحو و الصرف و أبوابها، من مثل المبتدأ و الخبر و كان و إن و أخواتهما و الأفعال اللازمة و المتعدية إلى مفعول به واحد أو مفعولين أو مفاعيل، و الفاعل و المفاعيل على اختلاف صورها و الحال و التمييز و التوابع و النداء و الترخيم و الممنوع من الصرف، و تصريف الأفعال و المقصور و المهموز و المضمرة و المذكر و المؤنث و المعرب و المبني. و هو الذي سمي علامات الإعراب في الأسماء باسم الرفع و النصب و الخفض و سمي حركات المبنيات باسم الضم و الفتح و الكسر أما سكونها فسماه الوقف، و سمي الكسرة غير المنونة في مثل مررتُ بعبد الله باسم الجر، كما سمي السكون الذي يقع في أواخر الأفعال المضارعة المجزومة باسم الجزم، و كان يري أن الألف و الياء و الواو في التثنية و جمع المذكر السالم هي نفس حروف الإعراب، مثلها في ذلك مثل ضمير الفصل^{٧٦}.

و توفي الخليل بن أحمد سنة سبعين و مائة، و قيل سنة خمس و سبعين و مائة، و قد عمّر أربعاً و سبعين سنة، و دفن في البصرة^{٧٧}. و هو عماد المدرسة البصرية، و

^{٧٦} د. شوقي ضيف. المدارس النحوية: دار المعارف. ص: ٣٣-٣٥

^{٧٧} د. صلاح رؤأي. المرجع السابق. ص: ١٧٤-١٨٠

عالم اللغة العربية الجدير بهذه التسمية، له في كل مجال من مجالات علم اللغة العربية أثر قوي و عميق و أصيل^{٧٨}. و كان سبب موته أنه قال: "أريد أن أعمل نوعا من الحساب، تمضي به الجارية إلى البائع فلا يمكنه ظلمها، و دخل المسجد و هو يُعمل فكره في ذلك، فصدمة سارية و هو غافل عنها بفكره، فانقلب على ظهره، فكانت سبب موته، و قيل: بل كان يقطع بحرا من الشعر".

و قال أبو عاصم: "دخلنا على الخليل بن أحمد قبل وفاته بأيام فقال: "و الله ما فعلت قط فعلا أخاف على نفسي منه، و ما كان لي فضل فكر صرفته إلى جهة و وددت أني كنت صرفته إلى غيرها، و ما علمت أني كاذبت متعمدا قط، و أرجو أن يغفر الله لي التأويل". و رأي الخليل في النوم بعد وفاته فقيل له: ما صنع الله بك؟ فقال: أرأيت ما كنا فيه؟! لم يكن شيئا، و ما وجدت أفضل من: سبحان الله، و الحمد لله، و لا إله إلا الله، و الله أكبر^{٧٩}.

(٢) يونس بن حبيب^{٨٠}

أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب الضبي، مولى بني ضبة، و قيل: مولى بني ليث بن بكر بن عبد مناف بن كنانة، و قيل: مولى بلال بن هرم من بني ضبيعة بن بجالة، و قيل: فارسي الأصل. و ولد يونس سنة تسعين هجرية ببلدة "جبل"^{٨١}. و توفي سنة اثنتين و ثمانين و مائة هجرية، ممن جعله يتبرم بالحياة، و يسأم من طول العيش، و قد بدأ هذا الشعور في أقواله في أخريات أيامه، فمنها قوله:

"لو تمنيت أن أقول الشعر، لما تمنيت أن أقول إلا مثل قول عدي بن زيد

العبادي:

أيها الشامتُ المعيرُ بالدهـ ررأ أنتَ المبرأُ الموفورُ

^{٧٨} د. عادل خلف. المرجع السابق. ص: ٧٨

^{٧٩} د. صلاح رؤأي. المرجع السابق. ص: ١٨٠

^{٨٠} و حبيب: اسم أمه، ولهذا لا يصرّفونه، فإنه لا يعرف له أب، ويقال: إنه ولد صلاحته، ويقال: إنه اسم أبيه فينصرف

^{٨١} جبل: بفتح الجيم وتشديد الباء وضمها، بلدة بين النعمانية وواسط

و روى محمد بن سلام الجمحي عنه أنه قال: "ما بكت العب في أشعارها
كبكائها على الشباب، و ما بلغت كنهه".

و قال ابن سلام: "و تذاكرنا القدر مرة في مجلس يونس، فقالوا: ما تقول يا
أبا عبد الرحمن؟ فقال: لا فكر لي فيه". و غير ذلك.

و أخذ يونس اللغة عن أبي عمرو بن العلاء، و أخذ النحو عن عماد بن سلمة،
حيث كان يقول: "أول من تعلمت منه النحو: حماد بن سلمة"، كما واجه الأعراب
و سمع منهم، حتى غدا مرجع الأدباء و النحويين، كما كان له قياس في النحو و
مذاهب يتفرد بها.

و أفكاره - علمنا فيما تقدم أن سيبويه روى في كتاب الكثير من آراء يونس
في النحو، إلا أنه كان له قياس في النحو، و مذاهب يتفرد بها، فمن هذه الأقيسة و
المذاهب التي تفرد بها مخالف الخليل بن أحمد و سيبويه:

١. أن الخليل كان يرى أن مفعول "نزع" في قول الله تعالى: "ثُمَّ لَنُنزِعَنَّ
مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا"^{٨٢} محذوف، و تقديره: لنزعنا
الفريق الذي يقال فيه: أيهم أشد: في حين يرى يونس أن جملة "أيهم أشد"
هي المفعول.

٢. كما كان يذهب يونس إلى أن "تاء" أخت و بنت ليست
للتأنيث، لأن ما قبلها ساكن صحيح، ولأنها لا تبدل "هاء" في
الوقف، و من ثم لا تحذف في النسب، في حين يرى الخليل و سيبويه
حذفها.

٣. وكان يذهب إلى أن الشاعر في قوله:

* إِنَّ تَرَكَبُوا فَرُكُوبُ الْخَيْلِ عَادُنَا

أَوْ تَنْزِلُونَ فَإِنَّا مَعْشَرٌ نُزُلٌ *

^{٨٢} سورة مريم: آية ٦٩

- أراد: أو أتم تزلون، فعطف الجملة الاسمية على الجملة الشرطية، في حين يرى الخليل وسيبويه أن ذلك من باب العطف على التوهم.
٤. كان الخليل يرى أن الحرف الزائد في مثل "قطع" هو الحرف الأول، بينما كان يونس يرى أنه الحرف الثاني.
٥. كان الخليل و سيبويه يريان أن التصغير "قبائل": قبائل، في حين يرى يونس أن تصغيرها قُبَيْل.
٦. كان سيبويه لايرد المحذوف في التصغير، فمثل "يضع" يصغر على: يُضَيِّعُ، بينما كان يونس يردده، فيقول في تصغيره: يُويَضِعُ
٧. كان يونس يرى أن تلحق ألف الندبة الصفة، فيقول: وازيد الظريفا، بينما زعم الخليل أن هذا خطأ.
٨. يرى يونس أن تدخل "نون" التوكيد الخفيفة فعل الاثني و جماعة النساء، فيقول: اضربان زيدا، واضربنان زيدا، في حين يرى سيبويه أن هذا لم تقله العرب، و ليس له نظير في كلامها.
٩. يرى يونس جواز مجيء الحال معرفة من غير تأويل له بالنكرة، و بقوله أخذ البغداديون، في حين يرى البصريون أنه إذا كان معرفة لفظا فإنه معنى.
١٠. يرى يونس جواز إعمال "لكن" المنخفضة، في حين رفض ذلك البصريون لعدم و رود إعمالها عن العرب، و لزوال اختصاصها بالجملة الاسمية.

و غير ذلك كثير مما تفرد به يونس من أقيسة و مذاهب النحو، و من أراد الاستزادة و كثيرة الإفادة فعليه بكتاب سيبويه الإنصاف لابن الأنباري و غيرهما من مصنفات النحو و مطولاته.

(٣) سيبويه:

عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب سيبويه، و يكنى أبا بشر، و أبا الحسين، و أبا عثمان، و أثبتها أبو بشر. مولى بني الحارث بن كعب بن عمرو بن عُلَّة بن جلد بن مالك بن أدد، و قيل: مولى آل الربيع بن زياد الحارثي^{٨٣}. ولد بقرية من قرى شيراز تسمى البيضاء، و فيها أو في شيراز تلقن دروسه الأولى، و طمحت نفسه للاستزادة من الثقافة الدينية، فقدم البصرة و هو لايزل غلاما ناشئا، و التحق بحلقات الفقهاء و المحدثين، و لزم حلقه حماد بن سلمة ابن دينار المحدث المشهور حينئذ، و حدث أن لفته إلى أنه يلحن في نطقه ببعض الأحاديث النبوية، فصمم على التزود أكبر زاد بشؤون اللغة و النحو، و لزم حلقات النحويين و اللغويين و في مقدمتهم عيسى بن عمر و الأخفش الكبير و يونس ابن حبيب، و اختص بالخليل بن أحمد، و أخذ منه كل ما عنده في الدراسات النحوية و الصرفية، مستمليا و مدونا، و اتبع في طريقتين: طريقة الاستملاء العادية، و طريقة السؤال و الاستفسار، مع كتابة كل إجابة و كل رأي يدل به و كل شاهد يرويه عن العرب، و بذلك احتفظ بكل نظرات النحوية و الصرفية^{٨٤}. و توفي سنة ١٨٠ هـ، و هو التلميذ النابه للخليل، و صاحب الكتاب^{٨٥}.

و أفكاره - كان سيبويه أكثر من عقد الأبواب التي تصوّر حذف الفعل مع المفعول مطلق جوازا ووجوبا، وهو إنما يجب إذا جاء بدلا من فعله كقولهم في الدعاء له "سقياً ورعياً" أي سقاك الله و رعاك، و "هنيتاً" أي لتهنأ. و قولهم في الدعاء عليه "ويُلك و يُحك"، و قولهم "حمداً و شكراً"، و قولهم "سبحان الله و معاذ الله و عمرك الله".

و ليس الفعل التام وحده الذي يُحذف، فكان الناقصة تحذف في مواضع منها قولهم: "الناس مجزيون بأعمالهم إن خيراً فخيرٌ و إن شراً فشرٌ" أي إن كان الجزاء خيراً فخير، و إن كان شراً فشر. و أجاز أن يقال إن خيرٌ فخييراً أي إن كان في أعمالهم

^{٨٣} د. صلاح رؤأي. المرجع السابق. ص: ١٩٤

^{٨٤} د. شوقي ضيف. المرجع السابق. ص: ٥٧

^{٨٥} د. عادل خلف. المرجع السابق. ص: ٧٩

خير فالذي يجزون به خير. هكذا قدّر العبارة. و من مواضع حذف كان قولهم كيف أنت و زيدا و ما أنت و زيدا على تقدير كيف تكون أنت و زيدا و ما كنت و زيدا، و إنما قدّر كان في المثالين ليسبق المفعول معه فعلٌ يعمل فيه النصب. و من تلك المواضع قولهم "أما أنت منطلقاً انطلقت معك"، على تقدير أن كنت منطلقاً انطلقت، فحذف كان و انفصل اسمها و عوض عنهما بلفظة ما.

و مما يطرد معه حذف العامل الجار و المجرور إذا كانا في موضع الحال أو الصفة أو الخبر، إذ يقدرهما متعلقين بفعل استقر محذوفاً، فإذا قلت "في الدار زيد" كان ذلك على تقدير استقر في الدار زيد. و مثلهما الظرف.

(٤) المبرد:

محمد بن يزيد بن عبد الأكبر ٢٨٥ هـ: صاحب الكتاب المقتضب في النحو، و آخر من مثل المدرسة البصرية تمثيلاً حقيقياً^{٨٦}. و هو أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عمير بن حسان بن سليم بن سعيد بن عبد الله بن يزيد بن مالك بن الحارث بن عامر بن عبد الله بن بلال بن عوف بن أسلم بن أحجن بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزدي بن الغوث. و عوف بن أسلم يقال له: ثمالة، و هو بطن من الأزدي-أزد شنوءه-إحدى قبائل اليمن^{٨٧}. هو محمد بن يزيد الأزدي إمام نحاة البصرة لعصره، ولد بها سنة ٢١٠ للهجرة، و قيل سنة ٢٠٧، و قيل بل سنة ١٩٥ و أكبّ منذ نشأته على التزود من اللغة على أعلام عصره البصريين، و شغل بالنحو و التصريف فلزم أبا عمر الجرمي يقرأ عليه كتاب سبويه، حتى إذا توفي لزم أبا عثمان المازني، و تصدّر حلقة يقرأ عليه الكتاب، و الطلاب يسمعون قراءته.

^{٨٦} د. عادل خلف. المرجع السابق. ص: ٧٩

^{٨٧} د. صلاح رؤأي. المرجع السابق. ص: ٣٤٤

و بلغ من إعجاب المازني بفطنته أن لقبه بالميرد بكسر الراء لحسن تشبته و تأتيه في العلل، و حوّر الكوفيون اللقب إلى الميرد بفتح الراء عنتاً له و سوء قصده^{٨٨}. و سبب تلقيبه بـ "الميرد" فقد ذكر ابن الجوزي في كتاب "الألقاب" أن الميرد سئل: لم لقبت بهذا اللقب؟ فقال: كان سبب ذلك أن صاحب الشرطة طلبني للمنادمة و المذاكرة، فكرهت الذهاب إليه، قد خلت إلى أبي حاتم السجستاني، فجاء رسول الوالي يطلبني، فقال لي أبو حاتم: ادخل في هذا-يعني غلاف مزملة فارغا-فدخلت فيه و غطى رأسه، ثم خرج إلى الرسول و قال: ليس هو عندي، فقال: أخبرت أنه دخل إليك، فقال: ادخل الدار و فتشها، فدخل فطاف في كل موضع في الدار، و لم يفتن لغلاف المزملة، ثم خرج: فجعل أبو حاتم يصفق و ينادي على المزملة: الميرد الميرد، و تسامع الناس بذلك فلهجوا به. أما يقوت الحموي يقول: " و إنما لقب بالميرد، لأنه لما صنف المازني كتاب "الألف واللام" سأله عن دقيقه بأحسن جواب، فقال له المازني: قم فانت الميرد-أي: المثبت للحق-فحرفه الكوفيون و فتحوا الراء.

و أخذ الميرد النحو عن الجرمي و المازني و أبي حاتم السجستاني، و قيل إنه بدأ قراءة كتاب سيبويه على الجرمي، فلما لحق الجرمي بالرفيق الأعلى أتم قراءته على المازني، و أخذ عن الميرد أبو إسحاق و الزجاج، و أبو بكر بن السراج، و ميرمان^{٨٩}، و روى عنه إسماعيل الصفار، و نفطويه، و الصوالي.

و إذا أخذنا نبحت في أصول التي كان يرجع إليها الميرد في نثر آرائه النحوية و الصرفية وجدناها نفس الأصول التي اعتمد إليها أئمة مدرسته من قبله، فهو يُعنى بالتعريف و بالعوامل و المعمولات و بالسماع و التعليل و القياس^{٩٠}. يقول ابن جنى عن الميرد: "بعد جيلا في العلم، و إليه أفضت مقالات أصحابنا، و هو الذي نقلها و

^{٨٨} د. شوقي ضيف. المرجع السابق. ص: ١٢٣

^{٨٩} ميرمان هو محمد بن علي بن إسماعيل، توفي سنة ٣٢٦ هجرية (إنباه الرواة: ٣ / ١٨٩)

^{٩٠} د. شوقي ضيف. المرجع السابق. ص: ١٢٥

قررها، و أجرى الفروع و العلل و المقاييس عليها. و قال عنه الأزهرى: "كان أعلم الناس بمذاهب البصريين في النحو و مقاييسه.

و فعلا إذا رجعنا إلى آراء المبرد النحوية و الصرفية التي أودعها مؤلفاته و مصنفاته، لوجدناه مقتفيا آثار سابقيه من علماء المدرسة البصرية، سائر على نهجهم، من الأخذ بالسماع، و الاهتمام بالقياس، و العمل بالتعليل، و الاهتمام بالعامل من الأصول التي كانت مناط تركيز البصريين في صوغ مذهبهم في النحو و الصرف^{٩١}. أما التعريف فإنه يسوقه في فاتحة كل باب من أبواب كتابه المقتضب. من ذلك حدّه للاسم في أوله و بيان العلامة التي تدل عليه، يقول: "الاسم ما كان واقعا على معنى نحو رجل و فرس و زيد و عمرو و ما أشبه ذلك، و يعتبر الاسم بواحد، و كل ما دخل عليه حرف من حروف الخفض فهو اسم، فإن امتنع من ذلك فليس باسم".

ف نجد له بعض آرائه متناثرة في العوامل، من ذلك أنه ذهب في أحد رأيين له في نصب المثني في مثل: "قام القوم إلا زيدا" على أن "إلا" هي عاملة النصب فيه، و ذهب في الرأي الثاني إلى أن العامل فعل أستثنى المفهوم من الكلام، و كان سيبويه يرى أنه معمول للفعل السابق له المتعدي إليه بواسطة إلا. و كان يذهب إلى أن العامل في النعت و في عطف البيان و في التوكيد هو العامل في متبوع كل منها. إذ ينصب على تابعه انصباباً. و كان سيبويه يذهب إلى أن الواو التي يجر بعدها المبتدأ المنكر في مثل:

* و لَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ

عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْهَمُومِ لِيَتَّسِلِي*

إنما هي واو عطف، و المبتدأ المنكر بعدها مثل "ليل" في البيت مجرور برب المحذوفة، و من هنا سميت هذا الواو واو رب. و ذهب المبرد إلى أنها ليست عاطفة، بل هي حرف جر، و احتج بأن الشعراء يفتتحون بها أحيانا قصائدهم كقول رؤبة في مطلع إحدى قصائده:

^{٩١} د. صلاح رؤاى. المرجع السابق. ص: ٣٤٦

* وَ قَائِمِ الْأَعْمَاقِ حَاوِيِ الْمُخْتَرَقِ *

مما يؤكد أنها غير عاطفة، إذ لا يسبقها أحياناً شئ يمكن أن تعطف عليه. و كان يرى أن كان الناقصة و أخواتها لا تدل على الحدث، و إنما تدل على الزمان فقط، و كان يسمي اسمها فاعلا و خيرها مفعولا به، و لعله كان يريد بذلك التشبيه متأثراً يصنع سيبويه نفسه، كما أسفلنا في تحليل عبارتها^{٩٢}. و من ذلك أيضا أن سيبويه كان يعرب "ركضا" في نحو: جاء زيدٌ ركضا، حالا مؤولا بالمشتق، فتأويله: راكضا: و كان الأخفش يعرب مفعولا مطلق لفعل محذوف من صيغته أي: جاء يركض ركضا: أما المبرد يعرب مفعولا مطلقا دالا على نوع الفعل، أي دون حاجة إلى تقدير فعل عامل فيه كما ذهب الأخفش^{٩٣}. و مر بنا أن سيبويه كان يطلق على الحال اسم المفعول فيه، إذ أن قولك جاء زيد ضاحكاً أي في حالة الضحك، فهو مرتبطة بزمان الفعل مما يجعلها شبيهة بالمفعول فيه، و من هذا أطلق عليها المبرد اسم المفعول فيه، و كأنها تُنصَبُ عنده نصب الظروف، إذ الفعل يقع فيها على نحو ما يقع المحيى في المثال السالف في وقت الضحك، بالضبط كما تقول جاء زيد اليوم، فالجئ وقع في اليوم، و بذلك كانت تشبه ظرف الزمان. و كان سيبويه لا يجيز في "حتى الجارة" أن تعمل في مضمرة، و أجاز ذلك المبرد محتاجاً بمثل قول الشاعر:

أَتَتْ حَتَّكَ تَقْصِدُ كُلَّ فَجٍّ تُرَجَّى مِنْكَ أَنَّهَا لَا تُخَيَّبُ

و ذهب جمهور البصريين إلى أن ذلك ضرورة و لا يقاس عليه. و كان سيبويه يذهب إلى أنه إذا ولى كلمة "لو" أن المفتوحة الهمزة المشددة النون مثل: "لو أنك قمت" أعربت أن و ما بعدها في تأويل مصدر مبتدأ مثل تالى لولا، في نحو "لولا زيد لجئت"، و مثله أيضا في أن الخبر محذوف لا يجوز إظهاره، و ذهب المبرد مع الكوفيين إلى أنه فاعل بفعل مقدر تقديره ثبت^{٩٤}.

^{٩٢} د. شوقي ضيف. المرجع السابق. ص: ١٢٥-١٢٦

^{٩٣} د. صلاح رؤأي. المرجع السابق. ص: ٣٥١

^{٩٤} د. شوقي ضيف. المرجع السابق. ص: ١٢٦

فخلف المبرد مصنفات كثيرة مازال أغلبها مفزع دارسي اللغة و الأدب و النحو، نذكر منها: (١) نسب عدنان وقحطان (٢) إعراب القرآن (٣) ما انفق لفظه و اختلاف معناه من القرآن المجيد (٤) كتاب الفاضل (٥) كتاب الكامل (٦) المقتضب (٧) كتاب الاشتقاق (٨) كتاب التصريف (٩) المدخل إلى سيبويه (١٠) شرح شواهد الكتاب (١١) معنى كتاب (الأوسط) للأخفش (١٢) الرد على سيبويه "مسائل الغلط". حاول فيه أن يظهر براعته في تخطيطه إمام النحويين، جامعا ملاحظات الأخفش و غيره على آراء سيبويه، و لكنه اعتذر عنه بعد أن تقدمت به السن يقوله: "إن هذا الكتاب كنا عملناه في أوان الشبيبة و الحداثة". و قال ابن جني: "أما ما تعقب به أبو العباس المبرد محمد بن يزيد كتاب سيبويه في المواضع التي سماها "مسائل الغلط" فقلما يلزم صاحب الكتاب إلا الشيء التزر، و هو أيضا مع قلته من كلام غير أبي العباس. و قد رد ابن ولاد المصري على ما أورده المبرد من هذه المسائل في كتاب سماه "الانتصار لسيبويه من المبرد"، و قد حققه الدكتور زهير عبد المحسن سلطان (١٣) ضرورة الشعر (١٤) طبقات النحات البصريين (١٥) المقصور و الممدود (١٦) القوافي^{٩٥}.

(٥) الزجاج

هو أبو اسحق إبراهيم بن السيري بن سهل، و كان في حدائته يخرط الزجاج فنسب إليه، و رغب في درس النحو، فلزم المبرد و كان يعلم مجاناً، فجعل له على نفسه درهماً كل يوم أجرة على تعليمه، و ظل يؤديه إليه طوال حياته. و حسن رأي المبرد فيه، حتى كان من يريد أن يقرأ عليه شيئاً من كتاب سيبويه أو غيره يأمره بأن يعرض على الزجاج أولاً ما يريد قراءته.

^{٩٥} د. صلاح رؤأي. المرجع السابق . ص: ٣٤٦

و أفكاره - له آراء مختلفة تدور في كتب النحو، منها ما يتصل بالعوامل و منها ما يتصل بالتعليل، و منها ما يتصل ببعض الأدوات و منها ما يتصل ببعض مسائل نحوية صرفية.

فأما ما يتصل بالعوامل فمنها:

١. أنه كان يرى أن الفعل المضارع لا يدل على الحال و الإستقبال كما ذهب على ذلك سيبويه و جمهور النحاة، إنما يدل على الإستقبال فقط، لأن اللحظة الحالية التي تنطق فيها بكلمة يكتب بمجرد أن ننطق بها تصبح ماضية.

٢. و كان يجوز لعلّ و كأن إذا اتصلت بهما ما الزائدة في مثل: لعلمنا محمدا قادم و كأنما محمدا شاعر. كان الخليل و سيبويه يذهبان إلى أن كأن مركبة من الكاف و أن، و زعم الزجاج أن الكاف فيها جارة غير زائدة، أي بالإضافة.

٣. و كان سيبويه يذهب إلى أن ناصب المفعوله الفعل السابق له، لأنه علة المضمونة و لذلك كان الأصل أن يجر باللام مثل: قمت للأدب، فتحذف اللام و أدوات التعريف و يقال: قمت أدباً، و ذهب الزجاج إلى أنه صورة من صورة المفعول المطلق لبيان النوع، كأنك قلت في المثال السابق، تأدبت بالقيام، فالتأديب مجمل و القيام بيان له، كأنك قلت تأدبت بالقيام أدباً، و من هنا قال إن المفعول له مفعول مطلق منتصب بفعل مضمر من لفظه جعل عوضاً منه، و لذلك لا يظهر.

٤. و كان الجمهور يذهب إلى أن عامل المفعول معه الفعل أو معناه بتوسط الواو، و ذهب الأخفش كما مر بنا إلى أنه منصوب على الظرفية، و ذهب الزجاج إلى أن منصوب بفعل مضمر بعد الواو، مثل: استيقظ و طلوع الفجر، تقديره عنده استيقظ و لابس طلوع الفجر، و ما أشبه ذلك، لأن الفعل في رأيه يعمل في المفعول و بينهما الواو.

٥. و ذهب الجمهور إلى أن التمييز مجرور حينئذ بمن مقدرة حذفت تخفيفا، اتفق في ذلك سيبويه و البصريين و الكوفيين، و ذهب الزجاج إلى أنه مجرور بالإضافة إلى كم فهي العاملة فيه، لا من المضمرة.

فأما ما يتصل بالتعليل فمنها:

١. أنه كان المصدر هو الأصل و أن الفعل مشتق منه. و كان الجمهور يذهب إلى أن المثني في مثل الزيدان و الزيدان معرب، مبني لتضمنته معنى الحرف، و هو العاطف، إذ أصل قام الزيدان قام زيد و زيد، و كأنه بني لنفس العلة التي بنيت لها الأعداد المركبة مثل ثلاثة عشر.

٢. و كان يخالف جمهور البصريين في مسائل نحوية و صرفية كثيرة، من ذلك أن الجمهور كان يرى أن نون المثني و الجمع عوض عن التنوين في المفرد، و ذهب الزجاج إلى أنها عوض عن حركة الإعراب في المفرد.

٣. و ذهب جمهور البصريين إلى أن "هو وهي" أضلان، فالضمير في كل منهما مجموع الحرفين. و ذهب الزجاج إلى أن الضمير فيهما الهاء فقط و الواو و الياء زائدتان لحذفهما في مثل هما و هم و هن، و حذفهما أيضا في المفرد في بعض لغات الأعراب كقول بعضهم "دار لسُعدى إذِهِ من هواكا".

٤. و ذهب الجمهور إلى أن أيمن في مثل أيمنُ الله مرفوعة بالإبتداء و خبرها محذوفة، و ذهب الزجاج إلى أنها حرف جر و قسم. و مر بنا أن الأخصش كان يرى أن إذا الفجائية حرف، و رأي المبرد أنها ظرف مكان، و ذهب الزجاج إلى أنها ظرف زمان، و لذلك منع أن تكون خبرا لما بعدها في مثل "خرجت فإذا محمد"، بل الخبر محذوف، لأن الزمان لا يخبر به عن الجثة.

٥. و ذهب الجمهور إلى أن جواب "لو" حين يكون جملة اسمية مثل: "و لو أنهم آمنوا و اتقوا لمثوبةً من عند الله خير" محذوف و تقديره لأثيوا، أما "لمثوبة من عند الله خير" فجواب قسم تقديره و الله لمثوبة، و قال الزجاج بل الجملة

جواب و اللام الداخلة عليها ليست لام قسم إنما هي اللام التي تدخل عادة في جواب لو.

٦. و كان الجمهور يمنع تقديم المثني على فعله، فلا يقال "إلا زيدا قام القوم" و جوز ذلك الزجاج مستدلاً يقول بعض الشعراء:
*خلا الله لا أرجو سواك وإنما-

أعدُّ عيالي قسم من عيالكا*

٧. و ذهب الجمهور يذهب إلى أن الهمزة في مصائب من الشاذ الذي لا يقاس عليه، و أن القياس فيها مصابوب، لأن الواو أصلية فلا تقلب همزة، إنما تقلب في مثل صحيفة و صحائف و حمولة و حمائل و قُلوص و قلائص، مما حرف المد فيه زائدة على الحرف الأصلية، و ذهب الزجاج إلى تصحيح مثل ذلك و أن الواو أبدلت همزة، و كأنه كان يرتضى أن تجمع معيشة على معائش، مخالفًا بذلك سيبويه، كما أسفلنا و جمهور البصريين من بعده. و لزجاج له مصنفات مختلفة منها: (١) كتاب شرح أبيات سيبويه (٢) مختصر في النحو (٣) كتاب الإشتقاق (٤) كتاب ما ينصرف و ما لا ينصرف (٥) كتاب فعلت و أفعلت (٦) كتاب معاني القرآن (٧) كتاب القوافي و كتاب في العروض^{٩٦}.

(٦) الأحفش الأوسط:

هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة ٢١١ هـ، فارسي الأصل مثل سيبويه، و قد لزمه و تلميذ له و أخذ عنه كل ما عنده، و هو الذي روي عنه كتابه، بل كان الطريق الواحدة إليه، إذ لا يُعرف أحد سواه قراءة على سيبويه أو قراءة سيبويه عليه. و يُروى عنه أنه كان يقول: "كنت أسأل سيبويه عما أشكل عليّ منه فإن تصعنت الشيء منه قرأته عليه". و هو أكبر أئمة النحو البصريين بعد سيبويه، و في رأينا أنه هو

^{٩٦} د. شوقي ضيف. المرجع السابق. ص: ١٣٥-١٣٩

الذي فتح أبواب الخلاف عليه، بل هو الذي أعدَّ لتنشأ، فيما بعد مدرسة الكوفة ثم المدارس المتأخرة المختلفة، فإنه كان عالماً بلغات العرب، و كان ثاقب الذهن حاد الذكاء، فخالف أستاذه سيبويه في كثير من المسائل، و حمل عنه الكوفيون، و مضوا يستمعون فيه، فتكونت مدرستهم. و لا بد أن نلاحظ أن هي خلافات في بعض الفروع، فإن النحو و أصوله و قواعده الأساسية تكونت فهائياً على يد سيبويه و أستاذه الخليل، و كأنهما لم يتركا للأجيال التالية سوى خلافات فرعية تتسع و تضيق حسب المدارس و حسب النحاة. و أفكاره:

١. كان الأخفش يتخذ من هذا التعليل موقفين: (١) "لا يدخل الأفعال الجر، لأنه لا يضاف إلى الفعل، و الحذف لا يكون إلا بالإضافة، و لو أضيف إلى الفعل، و الفعل لا يخلو من فاعل، و جب أن يقوم الفعل و فاعله مقام التنوين، لأن المضاف إليه يقوم مقام التنوين، و هو زيادة في المضاف كما أم التنوين زيادة. فلم يجز أن تقيم الفعل و الفاعل مقام التنوين لأن الإسم لا يمتل زيادتين، و لم يبلغ من قلة التنوين- و هو واحد- أن يقوم مقامه، كما لم يمتل الألف و اللام مع التنوين. (٢) هو محاولة الإدلاء بعلة جديدة إذ يقول: "لم يدخل الأفعال جرّاً لأنها أدلة، وليست أدلة بالشيء الذي تدل عليه.

٢. كان سيبويه لا يميز إلغاء ظن وأخواتها إذا تلاها المفعولان، و جوز ذلك الأخفش و تابعه الكوفيون، مستدلين جميعاً يقول بعض الشعر: "إني رأيت ملائكة الشيمة الأدب"، و يقول آخر: "و ما إخال لدينا منك تنويل".

٣. و كان سيبويه يذهب إلى أن المصدر في مثل أتيت ركضاً حال مؤولة بالمشقق أي راکضاً، و ذهب الأخفش- و تبعه الكوفيون- إلى إعراب المصدر في مثل هذا الموضع مفعولاً مطلق، و كان يجعله معمولاً لفعل مقدر من لفظه، و ذلك الفعل هو الحال، فتقديره المثال الآنف " أتيت أركض ركضاً.

٤. كان يذهب سيبويه إلى أن العامل في النعت هو العامل في المنعوت، و ذهب الأخفش إلى أن العامل في النعت المنعوت نفسه إذ يُعرب بإعرابه. وذهب سيبويه أن المضاف هو عامل الخفض في المضاف إليه، وقال الأخفش بل العامل فيه الإضافة المعنوية.

٥. كان سيبويه يرى أن عامل المفعول معه في مثل: "استوى الماء و الخشبة" الفعل الذي قبله بتوسط الواو، و ذهب الأخفش إلى أنه منصوب انتصاب الظرف لأن الأصل هذا التعبير و ما يماثله استوى الماء مع الخشبة فلما حذفت "مع" و كانت منتصبة على الظرفية أقيمت الواو مقامها وانتصب ما بعدها انتصاب "مع" التي وقعت الواو موقعها، إذ لا يصح انتصاب الحروف، كما انتصب ما بعد إلا الواقعة موقع غير في الإستثناء في مثل قام القوم إلا زيدا، زكأنما كان الأصل قام القوم غير زيد. و كان سيبويه يذهب إلى أن العامل في الخبر هو المبتداء وذهب الأخفش إلى أن العامل فيه هو العامل في المبتداء و هو الإبتداء.

٦. كان سيبويه يرى-و تبعه الجمهور- أن جمع المؤنث السالم في حالة النصب معرب بالكسرة نيابة عن الفتحة و أن الممنوع من الصرف في حالة الجر معرب بالفتحة نيابة عن الكسرة، و ذهب الأخفش إلى أنهما جميعا في الحالتين مبنيان. و لا توجد علة واضحة لهذا البناء.

٧. و ذهب سيبويه إلى أنه إذا ولى "لولا" ضمير متصل مثل لولأي و لولاك و لولاه كانت جارة، و ذهب الأخفش-و تبعه الفراء- إلى أن الضمير في هذه الأمثلة مبتدأ مرفوع، و كل ما في الأمر أن العرب أنابت فيها الضمير المنخفض عن الضمير المرفوع أي أنهم أنابوا مثل لولاك عن لولا أنت. و استدل بأنهم أنابوا علامة الرفع عن علامة الجر في مثل "ما أنا كأنت". و

ذهب الأخفش في قول ثان إلى أن الضمائر في لولاي ولولاك ولولاه حروف حضور و خطاب و غيبة.

٨. كان سيبويه لا يميز دخول الواو على خبر كان و أخواتها إذا كان جملة، و كان الأخفش يميز ذلك مثل "كان محمد و لا حمق عنده و ليس شيئاً إلا و فيه نقص، و كان ينشد منه قول الشاعر:

ليس شيئاً إلا وفيه إذا ما قابلته عين البصير اعتبار

و أول الجمهور ذلك على حذف الخبر.

٩. كان سيبويه لا يميز زيادة الواو في الكلام، و كان الأخفش يميز ذلك و تبعه فيه الكوفيون، و كان يمثل رأيه بقوله تعالى: "حتى إذا جاءوها و فتحت أبوابها"، "فلما أسلما وتلّه لنجيين و ناديناها" و أول الجمهور مثل ذلك على أن الواو عاطفة و جواب إذا و لما محذوف.

١٠. كان سيبويه يذهب إلى أن ما في مثل "ما أحسن السماء" من غيرها من صيغ التعجب نكرة تامة مبتدأ والجملة الفعلية بعدها خبر، وذهب الأخفش مذهبين في توجيه "ما" أولهما أنها اسم موصول والجملة وما بعدها صلة لاملح لها من الإعراب، والثاني أنها نكرة موصوفة والجملة بعدها في موضع رفع تعت لها، وعليهما خبر المبتدأ محذوف تقديره شيئاً عظيمٌ ونحوه.

١١. و لم يكن سيبويه يجوّز زيادة الباء في الخبر الموجب مثل "زيد بقائم" أي زيد قائم و جوّز ذلك الأخفش مستدلاً بقوله تعالى "و جزاءُ سيّئةٍ بمثلها" و عند الجمهور أن الخبر محذوف تقديره واقع.

١٢. و كان سيبويه-كما قدمنا-يرى أن "لات" تعمل عمل ليس و يليها إما الإسم مرفوعاً و إما الخبر منصوباً و هو دائماً الحين مثل "و لات حينَ مناص" و مع الرفع يكون الخبر محذوفاً و مع النصب يكون اسمها محذوفاً، و

ذهب الأخصف إلى أنفا غير عاملة، و قال إذ تلاها مرفوع أعرب مبتداً و الخبر محذوف، و إذا تلاها منصوباً أعرب مفعولاً به على تقدير فعل محذوف، و قدره في الآية الكريمة "و لات أرى حينَ مناص".^{٩٧}

١٣. و ذهب سيبويه إلى أن "عسى" في مثل "عساي و عسك و عساه" أجربت مجرى لعل في نصب الاسم و رفع الخبر كما أجربت لعل مجراها في جواز اقتران خبرها بأن في مثل لعل محمداً أن يقوم، و ذهب الأخصف إلى أن عسى في الأمثلة المذكورة و لا تزال عاملة عمل كاد و أخواتها، أي أنه لا يزال يليها اسمها المرفوع، و كل ما في الأمر أنه استعير ضمير النصب لضمير الرفع، كما استعير له ضمير الجر في لولاي و لولاه، و غير ذلك^{٩٧}.

ب. الكوفة

تقع الكوفة في وادي الفرات الأوسط الخصيب على الضفة الغربية للنهر، إلى الشرق من مدينة الحيرة حيث تشرف على سهل واسع خصيب، يجده من جهة الشرق نهر الفرات، و من جهة الغرب الصحراء الواسعة المطلة على مشارف بلاد الشام.

تسمى الكوفة-جاء في قاموس المحيط: "الكوفة بالضم: الرملة الحمراء المستديرة، أو كل رملة تخالطها حصباء". و أكبر الظن أن العرب الأوائل الذين ارتادوها قادمين من النجف في الشمال لما رأوا ما بها من الرمال التي هذه صفتها، سموها "كوفة". و من ثم ذكرها سعد بن أبي وقاص بهذا الاسم في رسالته إلى عمر بن الخطاب.

و يقول ياقوت الحموي أنها سميت "كوفة" بموقعها من الأرض، و ذلك أن كل رملة تخالطها حصباء تسمى "كوفة".

١) الكوفة و دراسة النحو

^{٩٧} د. شوقي ضيف. المرجع السابق. ص: ٩٤-١٠٨

بدأت دراسات النحوية بالكوفة متأخرة عنها في البصرة بنحو قرن من الزمان، و ذلك لأمر تتعلق بطبيعة موقع كل من المصريين، و طبيعة تكوين قسم، و نمط الحياة فيه.

فقد بدأت دراسة النحو بالبصرة مبكرة نظرا لتوسط في طرق القوافل. و قربها من الثقافات الأجنبية في فارس و الهند و اليونان، و تلاقى النصرانية و اليهودية و المجوسية و الإسلام بين أحضانها، مما أدى إلى سبقتها إلى التحضر، و حياة الاستقرار، و الاشتغال بالعلوم.

أما في الكوفة، فنظرا لبعدها عن طريق التجارة، و مواطن تبادل الثقافات، و طبيعة الحياة العسكرية بها، فضلا على هجرة الكثير من القراء و الفقهاء و الشعراء إليها، حيث أرسل عمر بن الخطاب إليها عمار بن ياسر ليكون أميرا، و عبد الله بن مسعود ليكون معلما و وزيرا، كما كان بها ثلاثة من القراء السبعة المشهورين هم: عاصم بن أبي النجود، و حمزة بن حبيب الزيات، و على ابن حمزة الكسائي، فقد انشغل أهلها بالقراءات القرآنية، و الحديث النبوي، و أصول الفقه، و دراسة آيات الأحكام.

ففي الوقت الذي كانت البصرة فيه قابضة على دراسة اللغة و النحو، كانت الكوفة مشغولة بالدراسات الدينية و رواية الشعر و الأدب، و لم نكد نسمع عن نحوي كوفي بالمعنى الدقيق إلا حين كانت الطبقة الرابعة من نحاة البصرة، حيث ظهر اسم على بن حمزة الكسائي الذي يغزى إليه بحق قيام مدرسة الكوفة النحوية، و الذي تضم إليه في هذا العمل تلميذه يحيى بن زياد الفراء.

و حينما نعرض لنحاة الكوفة نجد أنهم جميعا أخذوا نحوهم عن نحاة البصرة، فأبوا جعفر الرؤاسي الذي يجلو لقدمي نحاة الكوفة أن يعدوه رأس المدرسة الكوفة إنما أخذ النحو عن أبو عمرو بن العلاء، و عيسى بن عمر في البصرة و خاله معاذ بن مسلم الهراء أيضا قد اختلف إلى نحاة البصرة و أخذ عنهم النحو و الصرف. و الفراء أيضا بعد أن اختلف إلى الرؤاسي، و لم يجد عنده من النحو ما يشفي غليله، توجه إلى

البصرة و لزم يونس بن حبيب، و تتلمذ عليه، و روى أنه عند وفاته وجد كتاب سيبويه تحت رأسه.

مما تقدم يتضح لنا أن نحاة الكوفة جميعا كانوا عيالا على نحاة البصرة، و أن جل ما عندهم من علوم اللغة و النحو إنما هو مأخوذ من علوم البصريين^{٩٨}.

(٢) منهج الكوفة

نذكر في هذه المدرسة وعائمتها الأربع مقارنةً بنظائرها في المدرسة

البصرية:

١. السماع و القياس: يختلف الكوفيون عن البصريين في شيئين:

الأول: عدد المسموع الذي يقاس عليه، فالكوفيون يقيسون و لو كان المسموع مثالا واحداً، و قد عرفنا أن البصريين لا يقيسون إلا على الكثير المطرد.

الثاني: أنهم أفسحوا في السماع، فسمعوا عن انتضت فصاحتهم، كالإعراب المحاورين للحضر، و لم يتشددوا في السماع، تشدد البصريين.

قال ابن درستوية (البصري): "كان الكسائي يسمع الشاذ الذي لا يجوز إلا في الضرورة، فيجعله أصلا و يقيس عليه". و قال الرياش (البصري): "نحن نأخذ اللغة عن حرشة الضباب، و أكلة اليرابيع، هؤلاء (الكوفيون) أخذوا اللغة عن أهل السواد، أصحاب الكواميخ، و أكلة الشواريز".

٢. نظرية العامل: أخذ الكوفيون بنظرية العامل الآتي ابتكرها البصريون، و

انحصر الخلاف بين الفريقين في تقدير العوامل، فعلى سبيل المثال:

^{٩٨} د. صلاح رؤأي. المرجع السابق. ص: ٢٦٧-٣٧٩

قولنا "اللغة نظام" المبتدأ والخبر عند الكوفيين مترافعان، أي أن "اللغة" مبتدأ مرفوع بالخبر، و "نظام" خبر مرفوع بالمبتدأ فالعامل عندهم في هذه الجملة لفظي، و قد عرفنا أنه معنوي عند البصريين، و هو الابتداء^{٩٩}.

٣) رجال الكوفة و أفكارهم

١. الكسائي:

و هو أبو الحسن علي بن حمزة، مولى أبي أسد، و هو من أصل فارس، ولد بالكوفة سنة تسع عشر و مائة للهجرة، و قد سئل عن تلقيبه بالكسائي فقال: لأنني أحرمت في كساء، و قيل: لأنه كان يحضر مجلس حمزة بن حبيب الزيات-مقرئ أهل كوفة-وعليه كساء أس ثمين، و حدث أن غاب فترة فافتقده أستاذه فقال: ما صنع صاحب الكساء الجيد؟ فسمي (الكسائي) لذلك^{١٠٠}. و هو علي بن حمزة ١٨٩ هـ: أستاذ هذه المدرسة، و أحد القراء السبعة^{١٠١}.

أكب منذ نعومه أظفاره على حلقات القراء أمثال: سليمان بن أرقم-راوى قراءة الحسن البصري-، و أبي بكر قسم بن عباس-راوى قراءة عاصم بن أبي النجود-، و سفيان بن عيينة-راوى قراءة عبد الله بن كثير-، ثم لزم حلقه حمزة بن حبيب الزيات حتى حذق قراته، و ظل يقرأ الناس قراءة حمزة حتى بعد رحيله إلى بغداد، ثم اختار لنفسه قراءة، صارت بعد ذلك إحدى القراءات السبع المتواترة.

لقي جماعة من الهباريين كان قد ألف جماعتهم و مجالستهم و قد أعيا من التعب، فقال لهم: عييت، فقالوا له: أتجالسنا و أنت تلحن! فقال: كيف لحت؟ قالوا: إن كنت أردت من انقطاع الحيلة والتحيري في الأمر فقل: "عِيَيْتُ" مخففا-و إن كنت

^{٩٩} د. عادل خلف. المرجع السابق. ص: ٨٠-٨١

^{١٠٠} د. صلاح رؤأي. المرجع السابق. ص: ٣٨٩

^{١٠١} د. عادل خلف. ١٩٩٤ م / ١٤١٥ هـ. اللغة والبحث اللغوي: الناشر: مكتبة الآداب. ص: ٨٣

أردت من التعب فقل: أعييت. فأنف من تخطئتهم له، و قام من فوره يتعلم النحو، فاختلف إلى حلقات معاذ الهراء، وأبي جعفر الرؤاسي، فلما أخذ ما عندهما، لم يشف ذلك غيله، ولم يرو ظمأه، فيمم وجهه تلقاء البصرة- و كان قد تقدم به السن- و أخذ ينتقل بين حلقات عيسى بن عمر، و أبي عمرو بن العلاء، و عكف على حلقة الخليل بن أحمد، و راعته روايته لأشعار العرب و أقوالهم، فسأله عن ينابيع هذه الرواية، فقال الخليل: من ملابسه أهل البوادي في الحجاز و نجد و تهامة، فمضى إليها، و ظل يدون ما يسمعه منهم، حتى أنفذ في ذلك خمس عشرة قنينة حبر، ثم قفل إلى البصرة فألفي الخليل قد انتقل إلى حوار ربه و خلفه يونس بن حبيب، فلزمه، و دارت بينهما مسائل اعترف له يونس فيها بالتقدم و التفوق، منها ما ذكره المبرد بقوله:

"يروى أن يونس بن حبيب قال لأبي الحسن الكسائي: كيف تنشُد بيت

الفرزدق:

*غَدَاةٌ أَحَلَّتْ لِابْنِ أَصْرَمَ طَعْنَةً-

حُصَيْنٍ عَيْبَاتِ السَّدَائِفِ وَالْخَمْرِ*

فقال الكسائي: "لما قال: غداة أحلت لابن أصرم طعنه حصين عيبات

السدائف، ثم الكلام، فحمل (الخمر) على المعنى، أراد و حلت الخمر"، فقال له: ما أحسن ما قلت! فكان ذلك إجازة للكسائي أن يجلس لمزاولة التدريس، و شهادة له بالأستاذية التي تجعله في عداد العلماء و الأئمة.

رجع الكسائي إلى الكوفة ينشر علمه الذي استقاه من علماء البصرة، و الكوفة متعطشة إلى نحوي يضارع نحو البصرة، و سرعان ما عظم شأنه، و ذاع صيته حتى وصل إلى مسامع أمير المؤمنين المهدي في بغداد، فاستقدمه لحادثة خاصة، و رأى فيه عالما متبحرا لقناً، فاستبقاه في بغداد حيث اتخذ مؤدبا لابنه هارون الرشيد، و ظل عنده موضع التكريم و التقدير، إلى أن آلت الخلافة إلى الرشيد، فاستبقاه في معيته حيث اتخذ مؤدبا لابنيه الأمين و المأمون.

مرض الكسائي بالوضع، فكلب منه الرشيد أن يختار من العلماء من ينوب عنه في تأديب ولديه، فاختار أبا الحسن علي بن المبارك المقلب بالأحمر، و ظل الكسائي في صحبه الرشيد الذي كان يجله ويحرص على وجوده في مجلسه، ويتخذة إمامه في صلواته، ورفيقه في رحلاته و غزاته.

و حيث ألف الكسائي منها: (١) معاني القرآن (٢) و القراءات (٣) مختصر في النحو (٤) الحدود النحوية (٥) العدد (٦) النوادر (٧) و ما تلحن فيه العامة.

٢. هشام بن معاوية الضير

أبو عبد الله هشام بن معاوية الضير، أنه تلاميذ الكسائي بعد الفراء، قضى حياته مقصوراً للتدريس والإملاء على الطلاب، كما كان مؤدباً لبعض أبناء الأثرياء و ذوى الجاه، فقد حكى أن الرخجي كان يجري عليه في الشهر عشرة دنانير، و أن إسحق بن إبراهيم بن معصب القائم على شرطة بغداد في عهد المأمون لزمه و قرأ النحو عليه.

و عشى هشام بالتصنيف في النحو، فقد صنف ثلاثة كتب هي: الحدود، التختصر، القياس.

و قال السيوطي: "له مقالة في النحو تعزي إليه" و توفي هشام بن معاوية سنة تسع و مائتين (٢٠٩ هـ) ^{١٠٢}.

٣. الأحمر: علي بن مبارك النحوي، اشتهر بالتقدم في النحو و استماع

الحفظ، قال عنه ثعلب: كان علي بن المبارك الأحمر يحفظ أربعين ألف بيت شاهد في النحو سوى ما كان يحفظ من القصائد و أبيات الغريب. صحب الكسائي و تتلمذ عنه. مات سنة أربع و تسعين و مائة للهجرة.

٤. الفراء:

^{١٠٢} د. صلاح رؤأي. المرجع السابق . ص: ٣٨٩-٤٠٤

أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن مروان الديلمي، مولى بني أسد، و أبوه زياد الأقطع، حيث قطعت يده في الحرب مع الحسين بن علي، و كان مولى لأبي ثروان، و أبو ثروان مولى بني عبس.

ولد الفراء بالكوفة سنة أربع و أربعين و مائة للهجرة^{١٠٣}، و نشأ بها، و أخذ يكبُّ منذ نشأته على حلقات المحدثين و القراء أمثال أبي بكر بن عيَّاش و سفيان بن عُيَّينة. و أكثر من الاختلاف إلى حلقة أبي جعفر الرواسي و كأنه لم يجد عنده كل ما يريد من علم العربية، مما جعله يرحل إلى البصرة و يتلمذ على يونس بن حبيب و يحمل كثيرا عنه مما كان يرويه من لغات الأعراب و أشعارهم^{١٠٤}. و هو من أصل فارس من الديلم، و قد سمي بالفراء لأنه كان يفري الكلام، أي: يقطعه، و يفصل القول فيه.

و اختلف نشأته إلى حلقات القراء و المحدثين و المفسرين و رواية الشعر من أمثال أبي بكر بن عباس، و سفيان بن عيينة، كما درس اللغة و النحو على أبي جعفر الرؤاسي و الكسائي. وهو صاحب كتاب الحدود في النحو.

و أفكاره - رأينا الكسائي يرسم منهج النحو الكوفي على أسس ثلاثة هي الإتساع في الرواية بحيث تُفتح الأبواب على مصاريعها لرواية الأشعار و لأقوال و القراءات الشاذ، و الإتساع في القياس بحيث يُعتد في قواعد النحو بالشاذ و القليل النادر، و الإتساع في المخالفة البصريين اتساعا قد يؤول إلى مسد القواعد و بسطها بآراء لا تسند الشواهد اللغوية، بل قد يؤول أحيانا إلى رفض المسموع الشائع على نحو موقفه و موقف الفراء من أعمال أسماء المبالغة على نحو ما مر بنا في غير هذا الموضوع.

و قد مضى الفراء- في أثر أستاذه- يتسع بهذا الجوانب، و كان عقله أدقَّ و أخصب من عقل الكسائي، إذ كان مثقفاً- كما أسلفنا- ثقافة كلامية فلسفية، فكانت

^{١٠٣} د. صلاح رؤأي. المرجع السابق . ص: ٣٩٧-٤٠٥

^{١٠٤} د. شوقي ضيف. المرجع السابق. ص: ١٩٢

قدرته على الإستنباط و التحليل و التركيب و استخراج القواعد و الأقيسة و الاحتيال للآراء و ترتيب مقدماتها لا تُقرَن إليها قدرة أستاذه.

أما الأصول فقد خالف البصريين فيها في أربع مسائل أساسية:

أ. أما المسألة الأولى فعدم تفرقة بين ألقاب الإعراب و البناء، و كان حرّياً به أن يفصل بينهما كما فصلت مدرسة البصرة، تميزاً للألقاب التي يتبعها التنوين من الأخرى التي لا يتبعها.

ب. و المسألة الثانية هي أن المصدر مشتق من الفعل، لا كما ذهب إليه البصريون من أن المصدر هو الأصل و الفعل مشتق منه، و كان يؤيد رأيه هو الكوفيون بأن المصدر يصح بصحة الفعل و يعمل باعلاله، فتقول قوام من قاوم و قيام من قام، و أن الفعل يعمل فيه النصب، تقول كتب كتابة، و أنه يؤكد كالمثال المذكور، و المؤكد يتلو ما يؤكد، و أيضاً. فإنه توجد أفعال لا مصادر لها مثل نعم بئس و ليس، إلى غير ذلك من حجج تحاور معهم فيها البصريون طويلاً مؤيدين رأيهم براهين كثيرة.

ج. و المسألة الثالثة هي إعراب الأفعال، و أنه أصل فيها كالأسماء لا أنه أصل في الأسماء فرع في الأفعال، و كان سيبويه و البصريون يذهبون إلى الرأي الثاني لأن الاسم تتعاروه معان مختلفة، هي الفاعلية و المفعولية و الإضافة و لولا الإعراب ما استبانّت هذه المعاني في صيغة الاسم و لوقع اللبس، بخلاف الفعل فإن اختلاف صيغه في التركيب يؤمن من اللبس فيه. و ذهب الفراء إلى أن الإعراب أصل في الأفعال كالأسماء، و احتج بأنها هي الأخرى تختلف معانيها الزمنية، فقد تدل على الحال، و قد تدل على الاستقبال، و قد تدل على الماضي، و معرف أن المضارع قد يدل على الاستمرار في مثل "يشعر" إذ تقوم مقام شاعر.

ح. و المسألة الرابعة مسألة الأفعال و أقسامها، أما البصريون فيقسمون الفعل
القسمة المعروفة إلى ماض و مضارع و أمر، و أما الفراء و تبعه الكوفيون،
فقسمة إلى ماض و مضارع و دائم، و هو لا يريح بالدائم فعل الأمر، و
إنما يريد اسم الفاعل.

وكان الفراء حاد الذهن، خارق الذكاء، حاضر البديهة، دقيق النظر، خصب
التفكير، و قد ساعدته هذه المواهب على سعة ثقافته، و إلمامه بعلوم عصره المختلفة،
و تعميقه في علوم القراءات، و الفقه، و حذفه علوم اللغة و النحو حتى قيل عنه: "أمير
المؤمنين في النحو"، و هو الذي قال: "الآن أموت و في نفسي شيء من "حتى"، لأنها
ترفع، و تنصب، و تحفض"، كما كان شديد العصبية على سيبويه، رغم أنه لما مات
وجد كتاب سيبويه تحت رأسه، و قد خلف الفراء العديد من الكتب الهامة في
الثقافات المختلفة نذكر منها: (١) معاني القرآن (٢) الحدود في النحو (٣) البهاء-أو
البهي-فيما تلحن فيه العامة (٤) المذكر و المؤنث (٥) المقصور و الممدود (٦) النوادر
(٧) المصادر في القرآن الكريم (٨) الجمع و التثنية في القرآن الكريم (٩) الأيام و
الليالي و الشهور (١٠) الوقف و الإبتداء في القرآن الكريم (١١) يافع و يافعة (١٢)
فعل و أفعل (١٣) لغات القرآن (١٤) اختلاف أهل الكوفة و البصرة و الشام في
المصاحف (١٥) آلة الكتاب (١٦) الفاجر (١٧) مشكل اللغة (١٨) كتاب "الواو"
(١٩) الكتاب الكبير في النحو^{١٠٥}.

٥. ثعلب:

هو أبو العباس أحمد بن يحيى بن يزيد المعروف بثعلب، كان أبوه من موالي بني
شيبان، و يحتمل أن يكون فارسي الأصل، ولد ثعلب ببغداد سنة مائتين للهجرة و بها
نشأ، دفع به والده منذ صغاره إلى كتاب لتعلم القراءة و الكتابة و حفظ القرآن و
أشعار العرب، و ما أن بلغ التاسعة من عمره حتى أخذ يتردد على حلقات العلماء،

^{١٠٥} د. صلاح رؤأي. المرجع السابق . ص: ٣٩٧-٤٠٤

فأخذ النحو عن سلمة، و اللغة عن ابن الأعرابي، و روى كتب أبي زيد عن أبي نجدة، و كتب أبي عبيدة عن الأثرم، و كتب الأصمعي عن أبي نصر، و كتب أبي عمرو الشيباني عن ابنه عمرو.

تصدر ثعلب للتدريس على مذهب الكسائي و الفراء في الوقت الذي اشتدت فيه المنافسة بين البصريين و الكوفيين، فكان المرد على رأس المدرسة البصرية، و ثعلب على مدرسة الكوفية، و لكل مجلس الخاص و طلابه الذين يقصدونه، و لكل من يطلع على مؤلفات ثعلب و مصنفاته يدرك بوضوح حرصه على استخدام مصطلحات النحو الكوفي، و التزام المنهج الذي اختطه الكسائي و الفراء قبله، مما جعله يستحق عن جدارة أن يكون ثالث الثلاثة الذين قامت على جهودهم مدرسة الكوفة النحوية. و صنف ثعلب الكثير من الكتب في النحو و اللغة و القراءات و الأمثال، إلا أن معظمها سقط من يد الزمن، و لم يصلنا منها إلا القليل مثل:

١. مجالس ثعلب، حرص فيه على تدوين آرائه في النحو و اللغة و الأخبار و معاني القرآن، و الأشعار الغريبة و الشاذة و الأمثال و الأقوال المأثورة.

٢. الفصيح. و فيه أراد تقويم السنة المبتدئين، و بيان وجه الصواب في كثير من مفردات اللغة و أساليبها، على نحو ما فعل الفراء في كتابه "البهاء فيما تلحن فيه العامة".

٣. قواعد الشعر. و هو رسالة صغيرة يقسم فيها الشعر إلى أمر و نهي و خبر و استخبار. و يتحدث في إيجاز عن أغراضه، و عن بعض ما يجري فيه من الصور البيانية و البديعية.

و ألف في النحو خاصة: اختلاف النحويين، ما ينصرف و ما لا ينصرف، و حد النحو^{١٠٦}.

^{١٠٦} د. صلاح رؤأي. المرجع السابق. ص: ٤٠٨-٤١٠

و توفي أحمد بن يحيى في السنة ٢٩١ هـ: آخر من مثل المدرسة الكوفية تمثيلاً حقيقياً^{١٠٧}. و رغم سعة العيش و رغبته التي كان يتقلب فيها ثعلب، فقد كان مقتراً على نفسه، يؤثر الاقتصاد، و يكره الإنفاق، حتى إنه ترك بعد وفاته ثروة عظيمة آلت إلى ابنة ابنته، حيث يقول أبو بكر محمد بن أبي الأزهر: "توفي أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب ليلة السبت في حجرة اشترت له، و كان خلف أحداً و عشرين ألف درهم، و ألفي دينار، فرد ماله على ابنة ابنته"^{١٠٨}.

٦. الطوال:

هو أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عبد الله، كان من جلة أصحاب الفراء. قال عنه ثعلب: كان الطوال حاذقاً بالحق المسائل العربية. لم يشتهر عنه تصنيف نحوي. توفي سنة ثلاث و أربعين و مائتين للهجرة.

٢. مفهوم فعل المضارع و ما يتعلق به عند الكوفة و البصرة

أ. آراء علماء الكوفة عن فعل المضارع و ما يتعلق به

١) تعريف الفعل المضارع

هو ما احتمل الحال و الاستقبال و حسن معه "الآن" و "غدا"، و كانت في أوله إحدى الزوائد الأربع، و هي: الهمزة التي تعطي للمتكلم وحده، نحو: "أقومُ أنا"، و النون التي تعطي للمتكلم و معه غيره، نحو: "نحن نقوم" أو الواحد المعظم نفسه. قال الله تعالى: "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ"، و التاء تعطي للتأنيث و الخطاب، نحو: "أنت تقوم"، و "هند تقوم"، و الياء التي تعطي للغيبة، نحو: "زيد يقوم"^{١٠٩}.

٢) إعراب الفعل المضارع

ذهب الكوفيون على أن الأفعال المضارعة معرفة^{١١٠}.

^{١٠٧} د. عادل خلف. المرجع السابق ص: ٨٣

^{١٠٨} د. صلاح رؤأي. المرجع السابق ص: ٤١٠

^{١٠٩} أبي الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي ابن عصفور الإشبلي، شرح جمل الزجاجي، دار الكتب، بيروت، ص: ٦٠
^{١١٠} الشيخ الإمام كمال الدين أبي الباركات عبد الرحمن ابن محمد بن أبي سعيد الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، مكتبة العصرية الجزء الثاني،

بيروت، ص: ٤٤٦

٣) علة إعراب الفعل المضارع

ذهب الكوفيون إلى أنها إنما أعربت لأنه دخلها المعاني المختلفة و الأوقات الطويلة^{١١١}.

٤) عامل الرفع في الفعل المضارع

اختلف مذهب الكوفيين في رفع الفعل المضارع نحو "يقوم زيد، و يذهب عمرو" فذهب الأكثرون إلى أنه يرتفع لتعريفه من العوامل الناصبة و الجازمة، و ذهب الكسائي إلى أنه يرتفع بالزائد في أوله، و هو عامل لفظي.

احتجَّ الكوفيون بأن قالوا: إنما قلنا ذلك لأن هذا الفعل تدخل عليه النواصب و الجوازم، فالنواصب نحو: أَنْ، و لَنْ، و إِذَنْ، و كَيْ، و ما أشبه ذلك. و الجوازم نحو: لَمْ، و لَمَّا، و لَأَمْ الأَمْرِ، و لَأَفِي النَّهْيِ، و إِنْ فِي الشَّرْطِ و ما أشبه ذلك. فإذا دخلت عليه هذه النواصب دخله النصب، نحو: "أُرِيدُ أَنْ تَقُومَ، و لَنْ يَقُومَ، و إِذَنْ أُكْرِمَكَ، و كَيْ تَفْعَلْ ذَلِكَ" و ما أشبه ذلك، و إذا دخلت عليه هذه الجوازم دخله الجزم، نحو: "لَمْ يَقُمْ زَيْدٌ، و لَمَّا يَذْهَبْ عَمْرٌو، و لِيَنْطِقَ بَكْرٌ، و لَا يَفْعَلْ بَشْرٌ، و إِنْ تَفْعَلْ أَفْعَلٌ" و ما أشبه ذلك، و إذا لم تدخله هذه النواصب أو الجوازم يكون رفعاً، فعلمنا أن بدخولها دخل النصب أو الجزم، و بسقوطها عنه دخله الرفع.

قالوا: و لا يجوز أن يقال "إنه مرفوع لقيامه مقام الاسم" لأنه لو كان مرفوعاً لقيامه مقام الاسم لكان ينبغي أن ينصب إذا كان الاسم منصوباً كقولك "كان زيدٌ يَقُومُ" لأنه قد حل محل الاسم إذا كان منصوباً و هو "قائماً" ثم كيف يأتيه الرفع لقيامه مقام الاسم و الاسم يكون مرفوعاً و منصوباً و محفوضاً؟ و لو كان كذلك لوجب أن يعرب بإعراب الاسم في الرفع و النصب و الحذف، يدل عليه أَنَّا وَجَدْنَا نصبه و جزمه بناصب و جازم لا يدخلان على الاسم، فعلمنا أنه يرتفع من حيث لا يرتفع الاسم مثل الحاليين في النصب و الجزم فدلَّ على ما قلنا.

^{١١١} نفس المرجع، ص: ٤٤٦

و الذي يدل على أنه لا يرتفع لقيامه مقام الاسم أنه لو كان مرفوعاً لقيامه مقام الاسم لكان ينبغي أن لا يرتفع في قولهم "كادَ زَيْدٌ يَقُومُ" لأنه لا يجوز أن يقال كاد زيد قائماً، فلما وجب رفعه بالإجماع دل على صحة ما قلناه^{١١٢}.

٥) عامل النصب في الفعل المضارع بعد واو المعية

ذهب الكوفيون إلى أن الفعل المضارع في نحو قولك "لَا تَأْكُلُ السَّمَكُ وَ تَشْرَبُ اللَّبْنَ" منصوب على الصرف.

احتجَّ الكوفيون بأن قالوا: إنما قلنا إنه منصوب على الصرف، و ذلك لأن الثاني مخالف للأول، ألا ترى أنه لا يحسن تكرير العامل فيه، فلا يقال: لا تأكل السمك ولا تشرب اللبن، وأن المراد بقولهم "لا تأكل السمك و تشرب اللبن" بجزم الأول و بنصب الثاني النهي عن أكل السمك و شرب اللبن مجتمعين، لا منفردين، فلو طعم كل واحد منهما منفرداً لما كان مرتكباً للنهي، و لو كان في نية تكرير العامل لوجب الجزم في الفعلين جميعاً، فكان يقال "لا تأكل السمك و تشرب اللبن" فيكون المراد هو النهي عن أكل السمك و شرب اللبن منفردين و مجتمعين، فلو طعم كل واحد منهما منفرداً عن الآخر أو معه لكان مرتكباً للنهي، لأن الثاني موافق للأول و صرفه عنه ناصب له، و صار هذا كما قلنا في الظروف، نحو: "زيد عندك" و في المفعول معه، نحو "لَوْ تُرِكَ زَيْدٌ وَ الْأَسَدُ لِأَكْلِهِ" فكما كان الخلاف يوجب النصب هناك، فكذلك ها هنا^{١١٣}.

٦) عامل النصب في الفعل المضارع بعد الفاء السببية

ذهب الكوفيون أن الفعل المضارع الواقع بعد الفاء في جواب الستة الأشياء- التي هي الأمر و النهي و النفي و الاستفهام و التمني و العرَضُ- ينتصب بالخلاف. احتجَّ الكوفيون بأن قالوا: إنما قلنا ذلك لأن الجواب مخالف لما قبله، لأن ما قبله أمر أو نهي أو استفهام أو نفي أو تمنٍّ أو عرض، ألا ترى أنك إذا قلت "إِيتِنَا

^{١١٢} المرجع السابق، ص: ٤٤٨

^{١١٣} المرجع السابق، ص: ٤٥٢

فَكْرَمَكَ" لم يكن الجواب أمرا، فإذا قلت "لا تنقطع عنا فنجفوك" لم يكن الجواب نهيا، و إذا قلت "ما تأتينا فتحدثنا" لم يكن الجواب نفيا، و إذا قلت "أين بيتك فأزورنا" لم يكن الجواب استفهاما، و إذا قلت "ليت لي بعيرا فأحج عليه" لم يكن الجواب تمنيا، و إذا قلت "ألا تنزل فتصيب خيرا" لم يكن الجواب عرضا، فلما لم يكن الجواب شيئا من هذه الأشياء كان مخالفا لما قبله، و إذا كان مخالفا لما قبله وجب أن يكون منصوبا على الخلاف على ما بينا^{١١٤}.

(٧) إعمال "أن" المصدرية محذوفة من غير بدل

ذهب الكوفيون إلى أن "أن" الخفيفة تعمل في الفعل المضارع النصب مع الحذف من غير بدل.

احتج الكوفيون بأن قالوا: الدليل على أنه يجوز إعمالها مع الحذف قراءة عبد الله ابن مسعود "وَ إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ" (البقرة: ٨٣) فنصب "لا تعبدوا" بأن مقدره، لأن التقدير فيه: أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ، فحذف "أن" و أعملها مع الحذف، فدلّ على أنها تعمل النصب مع الحذف، و قال طرفه:

أَلَا أَيُّهَذَا الزَّاجِرِي أَحْضَرَ الْوَعْيَى وَ أَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِي

فنصب "أحضر" للأن التقدير فيه: أَنْ أَحْضَرَ، فحذفها و أعملها مع الحذف. و الدليل على صحة هذا التقدير أنه عطف عليه قوله "وَ أَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ" فدلّ على أنها تنصب مع الحذف^{١١٥}.

(٨) جواز إيتاء "كي" حرف جر

ذهب الكوفيون على أن "كي" لا تكون إلا حرف نصب، و لا يجوز أن تكون حرف خفض.

^{١١٤} المرجع السابق، ص : ٤٥٤

^{١١٥} المرجع السابق، ص : ٤٥٦

احتجَّ الكوفيون بأن قالوا: إنما قلنا إنَّ "كي" لا يجوز أن تكون حرف خفض، لأنَّ "كي" من عوامل الأفعال، و ما كان من عوامل الأفعال لا يجوز أن يكون حرف خفض، لأنه من عوامل الأفعال لا يجوز أن تكون من عوامل الأسماء^{١١٦}.

٩) وقوع "إن" الشرطية بمعنى "إذ"

ذهب الكوفيون إلى أن "إن" الشرطية تقع بمعنى "إذ".

احتجَّ الكوفيون بأن قالوا: إنما قلنا ذلك لأنَّ "إن" قد جاءت كثيرا في كتاب الله تعالى و كلام العرب بمعنى "إذ"، قال الله تعالى: "وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا" (البقرة: ٢٣). أي وَ إِذْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ. لأنَّ "إن" الشرطية تفيد الشك، بخلاف "إذ"، ألا ترى أنه لا يجوز أن تقول: "قَامَتِ الْقِيَامَةُ كَانَ كَذَا"، لما يقتضيه من معنى الشك، و لو قلت: "إِذْ قَامَتِ الْقِيَامَةُ أَوْ إِذَا قَامَتِ الْقِيَامَةُ"، كان جائزا، لأنَّ إذ و إذا ليس فيهما معنى الشك، و إذا ثبت أن "إن" الشرطية فيها معنى الشك فلا يجوز أن تكون ها هنا الشرطية، لأنه لا شك أنهم كانوا في شك، فدلَّ على أنها بمعنى "إذ"^{١١٧}.

١٠) ناصب المضارع بعد لام التعليل

ذهب الكوفيون إلى أن لام "كي" هي الناصبة للفعل من غير تقدير "أن" نحو: "جِئْتُكَ لِتُكْرِمَنِي".

احتجَّ الكوفيون بأن قالوا: إنما قلنا إنها هي الناصبة لأنها قامت مقام "كي"، و لهذا تشتمل على معنى "كي"، و كما أن "كي" تنصب الفعل فكذلك ما قام مقامه^{١١٨}.

١١) جواز إظهار "أن" المصدرية بعد "لكي" و بعد "حتى"

^{١١٦} المرجع السابق، ص : ٤٦٥

^{١١٧} المرجع السابق، ص : ٥١٨

^{١١٨} المرجع السابق، ص : ٤٦٩

ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز إظهار "أن" بعد "كي" نحو: "جئتُ لكي أنْ أُكْرِمَكَ" فتنصب "أُكْرِمَكَ" بكي، و "أن" توكيد لها، و لا عمل لها. و ذهب بعضهم إلى أن العامل في قولك "جئتُ لكي أنْ أُكْرِمَكَ" اللام، و كي و أن توكيدان لها، و كذلك أيضا يجوز إظهار "أن" بعد حتي.

احتجَّ الكوفيون بأن قالوا: الدليل على أنه يجوز إظهار "أن" بعدها النقل و القياس.

أما من جهة النقل فقد قال الشاعر:

أرَدْتُ لِكَيْمًا أَنْ تُطَيِّرَ بِقُرْبَتِي فَتَتْرُكَهَا سَنًا بَيْدَاءَ بَلْقَعِ

و أما من جهاد القياس فلأنَّ "أن" جاءت للتوكيد، و التوكيد من كلام العرب، فدخلت "أن" توكيدا لها، لاتفاقهما في المعنى و إن اختلفتا في اللفظ كما قال الشاعر:

قَدْ يَكْسِبُ الْمَالَ الْهَدَانُ الْجَافِي بَعِيرٍ لَا عَصْفٍ وَ لَا اصْطِرَافِ

فأكد "غير" بلا، لاتفاقهما في المعنى، و هذا قلنا: إن العمل لكي، و "أن" لا عمل لها، لأنها دخلت توكيدا لها، و كذلك أيضا قلنا: إن العمل اللام في قولك "جئتُ لكي أنْ أُكْرِمَكَ" لأن كي و أن توكيدان للام، و لا يبعد في كلامهم مثل ذلك، فقد قالوا: "لَا إِنْ مَا رَأَيْتُ مِثْلَ زَيْدٍ"، فجمعوا بين ثلاثة أحرف من حروف الجحد للمبالغة في التوكيد، فكذلك ها هنا^{١١٩}.

(١٢) مجيء "كما" بمعنى "كيما" و ينصب بعدها المضارع

ذهب الكوفيون إلى أن "كما" تأتي بمعنى "كيما"، و ينصبون بها ما بعدها و لا يمنعون جواز الرفع.

احتج الكوفيون بأن قالوا: الدليل على أن "كما" تكون بمعنى "كيما" و أن الفعل ينصب بها أنه قد جاء ذلك كثيرا في كلامهم، قال الشاعر و هو صخر الغيِّ :

^{١١٩} المرجع السابق، ص : ٤٧٣

جَاءَتْ كَبِيرٌ كَمَا أَخْفَرَهَا وَ الْقَوْمُ صَيْدٌ كَأَنَّهُمْ رَمِدُوا

أراد "كيما أخفرها" و لهذا المعنى انتصب "أخفرها" ^{١٢٠}.

(١٣) نصب لام الجحود بنفسها و تقديم معمول منصوبها عليها

ذهب الكوفيون إلى أن لام الجحد هي الناصبة بنفسها، و يجوز إظهار "أن" بعدها للتوكيد، نحو: "مَا كَانَ زَيْدٌ لِأَنَّ يَدْخُلَ دَارَكَ، وَ مَا كَانَ عَمْرُو لِأَنَّ يَأْكُلَ طَعَامَكَ". و يجوز تقديم مفعول الفعل المنصوب بلام الجحد عليها، نحو: "مَا كَانَ زَيْدٌ دَارَكَ لِيَدْخُلَ، وَ مَا كَانَ عَمْرُو طَعَامَكَ لِيَأْكُلَ".

احتج الكوفيون بأن قالوا: الدليل على أنها هي العامل بنفسها و جواز إظهار "أن" بعدها في مسألة لام كي.

و أما الدليل على جواز تقديم المنصوب على الفعل المنصوب بلام الجحد، فما قال الشاعر :

لَقَدْ عَدَلْتَنِي أُمُّ عَمْرُو، وَ لَمْ أَكُنْ مَقَالَتَهَا مَا كُنْتُ حَيًّا لِأَسْمَعَا

أراد "وَلَمْ أَكُنْ لِأَسْمَعِ مَقَالَتَهَا" و قدم منصوب لأسمع عليهم، و فيه لام الجحود فدل على جوازه، و فيه أيضا دليل على صحة ما ذهبنا إليه من أن لام الجحود هي العاملة بنفسها من غير تقدير "أن" إذ لو كانت "أن" ها هنا مقدرة لكانت مع الفعل بمنزلة المصدر، و ما كان في صلة المصدر لا يقدم عليه ^{١٢١}.

(١٤) تنصيب "حتى" الفعل المضارع بنفسها

ذهب الكوفيون إلى أن "حتى" تكون حرف نصب ينصب الفعل المضارع من غير تقدير "أن"، نحو: "أَطْعِ اللَّهَ حَتَّى يَدْخَلَ الْجَنَّةَ، وَ اذْكُرِ اللَّهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ" و تكون حرف خفض من غير تقدير خافض، نحو قولك: "مَطَلْتُهُ حَتَّى الشِّتَاءِ، وَ سَوَّقْتُهُ حَتَّى الصَّيْفِ"، و ذهب أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي إلى أن الاسم يخفض بعدها بإلى مضمرة أو مظهرة.

^{١٢٠} المرجع السابق، ص : ٤٧٨

^{١٢١} المرجع السابق، ص : ٤٨٥

احتج الكوفيون بأن قالوا: إنما قلنا إنها تنصب الفعل المضارع بنفسها لأنها لا يخلو: إما أن تكون بمعنى "كي" كقولك: "أطع الله حتى يُدخلك الجنة" أي: كي يُدخلك الجنة، وإما أن تكون بمعنى "إلى أن" كقولك: "وَأَذْكُرِ اللَّهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ" أي إلى أن تَطْلُعَ الشَّمْسُ، فإن كانت بمعنى "كي" فقد قامت مقام كي، و كي تنصب، فكذلك ما قام مقامه، وإن كانت بمعنى إلى أن فقد قامت مقام أن، و أن تنصب، فكذلك ما قام مقامه، و صار هذا بمنزلة واو القسم، فإنها لما قمت مقام الباء علمت عملها، و كذلك واو رُبِّ لما قمت مقامها علمت عملها، فكذلك ها هنا. و قلنا "إنها تخفض الاسم بنفسها" لأنها قامت مقام إلى، و إلى تخفض ما بعدها، فكذلك ما قام مقامها.

و أما الكسائي فقال: إنما قلتُ إنها تخفض بإلى مضمرة أو مظهرة لأن التقدير في قولك: "ضَرَبْتُ الْقَوْمَ حَتَّى زَيْدٍ" حتى انتهى ضربي إلى زيد، ثم حذف "انتهى ضربي إلى" تخفيفاً، فوجب أن تكون إلى هي العاملة^{١٢٢}.

(١٥) عامل الجزم في جواب الشرط

ذهب الكوفيون إلى أن جواب الشرط مجزوم على الجوار.

احتج الكوفيون بأن قالوا: إنما قلنا إنه مجزوم على الجوار لأن جواب الشرط مجاور لفعل الشرط، لازم له، لا يكاد ينفكُ عنه، فلما كان منه بهذه المنزلة في الجوار حمل عليه في الجزم، فكان مجزوماً على الجوار، و الحمل على الجوار كثير، قال الله تعالى: "لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ" (البينة: ١) وجه الدليل أنه قال: "والمشركين" بالخفض على الجوار، و إن كان معطوفاً على "الذين" فهو مرفوع لأنه اسم "يَكُنُ"^{١٢٣}.

(١٦) جواز تقديم اسم مرفوع أو منصوب في جملة جواب الشرط و ما يترتب عليه

^{١٢٢} المرجع السابق، ص: ٤٨٩

^{١٢٣} المرجع السابق، ص: ٤٩٣

ذهب الكوفيون إلى أنه إذا تقدم الاسم المرفوع في جواب الشرط فإنه لا يجوز فيه الجزم، ووجب الرفع، نحو: "إِنْ تَأْتِي زَيْدٌ يُكْرِمُكَ" و اختلفوا في تقديم المنصوب في جواب الشرط نحو "إِنْ تَأْتِي زَيْدًا أُكْرِمُ" فأباه أبو زكرياء يحيى بن زياد الفراء، و أجازته أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي.

احتج الكوفيون بأن قالوا: إنما قلنا إنه لا يجوز فيه الجزم، و ذلك لأن جزم جواب الشرط إنما كان مجاورته فعل الشرط، فإذا فارقه بتقديم الاسم بطلت المجاورة الموجبة للجزم، فبطل الجزم، و إذا بطل الجزم ووجب فيه الرفع^{١٢٤}.

(١٧) تقديم المفعول بالجزاء على حرف الشرط

ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز تقديم المفعول بالجزاء على حرف الشرط، نحو: "زَيْدًا إِنْ تَضْرِبْ أَضْرِبْ" و اختلفوا في جواز نصبه بالشرط، فأجازته الكسائي، و لم يُجزِّه الفراء.

احتج الكوفيون بأن قالوا: إنما قلنا إنه يجوز تقديم المفعول بالجزاء على حرف الشرط، لأن الأصل في الجزاء أن يكون مقدما على "إِنْ" كقولك "أَضْرِبْ إِنْ تَضْرِبْ" و كان ينبغي أن يكون مرفوعا، إلا أنه لما أُخِّرَ انجزم بالجوار، و إن كان من حقه أن يكون مرفوعا^{١٢٥}.

(١٨) السين مقتطعة من سوف أو أصل برأسه

ذهب الكوفيون إلى أن السين التي تدخل على الفعل المستقبل نحو: "سَأفعل" أصلها سوف.

احتج الكوفيون بأن قالوا: إنما قلنا ذلك لأن "سوف" كثر استعمالها في كلامهم و جريها على ألسنتهم، و هم أبدا يحذفون لكثرة الاستعمال، كقولهم "لا أدري، و لم يك، و خذ" و الأصل "لا أدري، و لم يكن، و أخذ". فحذفوا في هذه المواضع و ما أشبهها

^{١٢٤} المرجع السابق، ص : ٥٠٨

^{١٢٥} المرجع السابق، ص : ٥١١

لكثرة الاستعمال، فكذلك ها هنا: لما كثر استعمال "سوف" في كلامهم حذفوا منها الواو و الفاء تخفيفاً^{١٢٦}.

ب. آراء علماء البصرة عن فعل المضارع و ما يتعلق به

(١) تعريف الفعل المضارع:

ما دل على معنى مقترن بأحد زمني الحال و الاستقبال و يتخلص لأحد هما بقرينة و سمي مضارعاً لمشابهته الاسم^{١٢٧}.

(٢) إعراب الفعل المضارع

ذهب البصريون على أن الأفعال المضارعة معربة^{١٢٨}.

(٣) علة إعراب الفعل المضارع

ذهب البصريون إلى أنها إنما أعربت لثلاثة أوجه:

أحدها: أن الفعل المضارع يكون شائعاً فيتخصص، كما أن الاسم يكون شائعاً فيتخصص، ألا ترى أنك تقول "يَذْهَبُ" فيصلح للحال و الاستقبال، فاختص بعد شياعه، كما أن الاسم يختص بعد شياعه، كما تقول "رَجُلٌ" فإذا قلت "سَوْفَ يَذْهَبُ" اختص بالاستقبال، فاختص بعد شياعه، كما أن الاسم يختص بعد شياعه، كما تقول "رَجُلٌ" فيصلح لجميع رجل، فإذا قلت "الرَّجُلُ" اختص بعد شياعه، فلما اختص هذا الفعل بعد شياعه كما أن الاسم يختص بعد شياعه فقد شابهه من هذا الوجه.

الوجه الثاني: أنه تدخل عليه لام الإبتداء تقول "إِنَّ زيدا ليقومُ" كما تقول "إِنَّ زيدا لقائمٌ" فلما دخلت عليه لام الإبتداء كما تدخل على اسم دل على مشابهة بينهما، ألا ترى أنه لا يجوز أن تدخل هذه اللام على الفعل الماضي و لا على الفعل

^{١٢٦} نفس المرجع، ص: ٥٣٢

^{١٢٧} عبد الله بن أحمد الفاكهي، الفواكه الجنية، الهداية، سورابايا، ص: ٦

^{١٢٨} نفس المرجع، ص: ٤٤٦

الأمر. ألا ترى أنك لا تقل "إنَّ زِيدًا لَقَامًا" و لا "إنَّ زِيدًا لا ضَرَبَ عُمَرًا" و ما أشبه ذلك، لعدم المشابهة بينهما و بين الاسم.

الوجه الثالث: أنه يجري على اسم الفاعل في حركته و سكونه، ألا ترى أن قولك "يضرب" على وزن "ضارب" في حركته و سكونه، فلما أشبه هذا الفعلُ الاسمَ من هذه الأوجه و جب أن يكون معربا كما أن الاسم معربٌ.

و أما الجواب عن الكلمات الكوفيين: قولهم "إنما أعربت لأنها دخلها المعاني المختلفة و الأوقات الطويلة" قلنا: قَوْلُكُمْ يدخلها المعاني المختلفة يبطل بالحروف، فإنها تدخل المعاني المختلفة، ألا ترى أن "ألا" تصلح للاستفهام والعرض والتمني، و "من" تجيء لمعان مختلفة من ابتداء الغاية و التبعض و التبيين و الزيادة للتوكيد، إلى غير ذلك من الحروف، و لا خلاف بين النحويين أنه لا يعرب منها شيء، و قولكم "و الأوقات الطويلة" تبطل بالفعل الماضي، فإنه كان ينبغي أن يكون معربا، لأنه أطول من المستقبل، لأن المستقبل يصير ماضيا، و الماضي لا يصير مستقبلا، فإذا كان الماضي الذي هو الأطول مبنيا، فكيف يجوز أن يكون المستقبل الذي هو دونه معربا؟ فلو كان طولُ الزمن يوجب الإعراب لوجب أن يكون الماضي معربا، فلما لم يعرب دلَّ أن هذا تعليل ليس عليه تعويل^{١٢٩}.

٤) عامل الرفع في الفعل المضارع

احتجَّ البصريون بأن قالوا: إنما قلنا إنه مرفوع لقيامه مقام الاسم، و هو عامل معنوي و ذلك من وجهين:

أحدهما: أن قيامه مقام الاسم عامل معنوي، فأشبهه الابتداء، و الابتداء يوجب الرفع، فكذلك ما أشبهه.

^{١٢٩} نفس المرجع، ص: ٤٤٦

و الوجه الثاني: أنه بقيامه مقام الاسم قد وقع في أقوى أحواله، فلما وقع في أقوى أحواله وجب أن يعطى أقوى الإعراب، أقوى الإعراب الرفع، فلهذا كان مرفوعاً لقيامه مقام الاسم.

و أما الجواب عن كلمات الكوفيين: أما قولهم "إنه يرتفع بتعريفه من العوامل الناصبة و الجازمة" قلنا: هذا فاسد، و ذلك لأنه يؤدي إلى أن يكون الرفع بعد النصب و الجزم، و لا خلاف بين النحويين أن الرفع قبل النصب و الجزم، و ذلك لأن الرفع صفة الفاعل، و النصب صفة المفعول، فكذلك ينبغي أن يكون الرفع قبل النصب، و إذا كان الرفع قبل النصب فلأن يكون قبل الجزم كان ذلك من طريق الأولى، و لما أدى قولهم إلى خلاف الإجماع وجب أن يكون فاسداً.

و أما قول الكسائي "إنه يرتفع بالزائد في أوله" فهو قول فاسد من وجوه: أحدها: أنه كان ينبغي أن لا تدخل عليه عوامل النصب و الجزم، لأن عوامل النصب و الجزم لا تدخل على العوامل.

و الثاني: أنه لو كان الأمر على ما زعم لكان ينبغي أن لا ينصب بدخول النواصب، و لا يجزم بدخول الجوازم، لوجود الزائد أبداً في أوله، فلما انتصب بدخول النواصب و انجزم بدخول الجوازم دل على فساد ما ذهب إليه.

و الثالث: أن هذه الزوائد بعضُ الفعل، لا تنفصل منه في لفظ، بل هي من تمام معناه، فلو قلنا: "إنها هي العاملة" لأدّى ذلك إلى أن يعمل الشيء في نفسه، و ذلك محال، و يخرج على هذا "أن" المصدرية فإنها تعمل في الفعل المستقبل و هي معه في تقدير المصدر، لأنها قائمة بنفسها و منفصلة عن الفعل، و كل واحد منهما ينفصل عن صاحبه، فبان الفرقُ بينهما^{١٣٠}.

٥) عامل النصب في الفعل المضارع بعد واو المعية

^{١٣٠} المرجع السابق، ص: ٤٤٩

و ذهب البصريون إلى أنه منصوب بتقدير أن، و ذهب أبو عُمَرَ الجرمي من البصريين إلى أن الواو هي الناصبة بنفسها، لأنها خرجت عن باب العطف.
و أما البصريون فاحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا إنه منصوب بتقدير "أن" و ذلك لأن الأصل في الواو أن تكون حرف عطف، و الأصل في حروف العطف أن لا تعمل، لأنها لا تختص، لأنها تدخل تارة على الاسم و تارة على الفعل، و إنما لَمَّا قصدوا أن يكون الثاني في غير حكم الأول، و حُوِّلَ المعنى حول إلى الاسم، فاستحال أن يضم الفعل إلى الاسم، فوجب تقدير "أن" لأنها مع الفعل بمنزلة الاسم، و هي الأصل في عوامل النصب في الفعل.

و أما ما ذهب عليه أبو عمر الجرمي أنها عاملة لأنها خرجت عن باب العطف فباطل. لأنه لو كانت هي العاملة كما زعم لجاز أن تدخل عليها الفاء و الواو للعطف، و في امتناعه من ذلك دليل على بطلان ما ذهب إليه.

و أما الجواب عن كلمات الكوفيين: أما قولهم: "إن الثاني مخالف للأول فصارت مخالفته له و صرّفه عنه موجوبا له النصب" قلنا: قد بينّا في غير مسألة أن الخلاف لا يصلح أن يكون موجوبا للنصب، بل ذَكَرْتُمُوهُ هو الموجوب لتقدير "أن" لا أنّ العامل هو نفس الخلاف والصرّف، و لو جاز ذلك لجاز أن يقال: إن زيدا في قولك "أَكْرَمْتُ زَيْدًا" لم ينتصب بالفعل، و إنما انتصب بكونه مفعولا، و ذلك محال، لأن كونه مفعولا يوجب أن يكون أكرمتم عاملا فيه النصب، فكذلك ها هنا: الذي أوجب نصب الفعل ها هنا بتقدير "أن" هو امتناعه من أن يدخل في حكم الأول، كما أن الذي أوجب نصب زيد في قولك "أَكْرَمْتُ زَيْدًا" وقوع الفعل عليه، فدل على ما قلناه^{١٣١}.

٦ عامل النصب في الفعل المضارع بعد الفاء السببية

ذهب البصريون إلى أنه ينتصب بالفاء نفسها، لأنها خرجت عن باب العطف

^{١٣١} المرجع السابق، ص: ٤٥٢

أما البصريون فقالوا: إنما قلنا إنه منصوب بتقدير "أن" و ذلك لأن الأصل في الفاء أن يكون حرف عطف، و الأصل في حروف العطف أن لا تعمل، لأنها تدخل تارة على الأسماء و تارة على الأفعال، فوجب أن لا تعمل، فلما قصدوا أن يكون الثاني في غير حكم الأول و حوّلَ المعنى وحوّلَ إلى الاسم، فاستحال أن يضم الفعل إلى الاسم، فوجب تقدير "أن"، لأنها مع الفعل بمنزلة الاسم، و هي الأصل في عوامل النصب في الفعل، و جاز أن تعمل "أن" الخفيفة، لأن الشديد من عوامل الأسماء، و الخفيفة من عوامل الأفعال، و عوامل الأسماء أقوى من عوامل الأسماء، و الخفيفة من عوامل الأفعال، و عوامل الأسماء أقوى من عوامل الأفعال، لأن الفاء هنا صارت دالة عليها، فصارت في حكم ما لم يحذف، وكذلك الواو و أو و لام كي و لام الجحود و حتى، صارت دالة عليها، فجاز إعمالها مع الحذف، بخلاف "أن" الشديدة، فإنه ليس في اللفظ ما يدل على حذفها، فبان الفرق بينهما.

و أما الجواب عن كلمات الكوفيين: قولهم "إن الجواب لما كان مخالفا لما قبله و جب أن يكون منصوبا على الخلاف" قلنا: قد أجبنا عن هذه في غير موضع فيما مضى.

و أما من ذهب إلى أنها هي العاملة لأنها خرجت عن باها، قلنا: لا نسلم، فإنها لو كانت هي الناصبة بنفسها، و أنها قد خرجت عن باها لكان ينبغي أن يجوز دخول حرف العطف عليها، نحو: "إِيتِنِي وَ فَأَكْرِمَكَ وَ فَأَعْطِيكَ" و في امتناع دخول حرف العطف عليها دليل على أن الناصب غيرها، ألا ترى أن واو القسم لما خرجت عن باها جاز دخول حرف العطف عليها، نحو: "فو الله لأفعلن، و و الله لأذهبن" لأن الحرف إنما يمتنع دخوله على حرف مثله إذا كانا بمعنى واحد، فلما امتنع دخول حرف العطف ها هنا على الفاء دلّ أنها باقية على حكم الأصل، فلا يجوز أن يدخل عليها حرف العطف^{١٣٢}.

^{١٣٢} المرجع السابق، ص : ٤٥٤

٧) إعمال "أن" المصدرية محذوفة من غير بدل

و ذهب البصريون إلى أنها لا تعمل مع الحذف من غير بدل.
و أما البصريون فاحتجوا بأن قالوا: الدليل على أنها لا يجوز إعمالها مع الحذف
أنها حرف نصب من عوامل الأفعال، و عوامل الأفعال ضعيفة، فينبغي أن لا تعمل مع
الحذف من غير بدل.

و أما الجواب عن كلمات الكوفيين: أما قراءة من قرأ "لا تعبدوا إلا الله" فهي
قراءة شاذة، و ليس لهم فيها حجة، لأن "تعبدوا" مجزوم ب"لا"، لأن المراد بها النهي،
و علامة الجزم و النصب في الخمسة الأمثلة التي هذا أحدها واحدة.
و أما قول طرفة:

* ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغى *

فالرواية عندنا على الرفع، وهي الرواية الصحيحة، و أما من رواه بالنصب،
فلعله رواه على ما يقتضيه القياس عنده من إعمال "أن" مع الحذف، فلا يكون فيه
حجة، ولإن صحت الرواية بالنصب، فهو محمول على أنه توهم أنه أتى بأن، فنصب
على طريق الغلط^{١٣٣}.

٨) جواز إيتاء "كي" حرف جر

ذهب البصريون إلى أنها يجوز أن تكون حرف جر.
احتجَّ البصريون بأن قالوا: الدليل على أنها تكون حرف جر دخولها على
الاسم الذي هو "ما" الاستفهامية كدخول اللام و غيرها من حروف الجر عليها، و
حذف الألف منها، فإنهم يقولون "كَيْمَه" كما يقول "لَمَه"^{١٣٤}.

٩) وقوع "إن" الشرطية بمعنى "إذ"

ذهب البصريون إلى أنها لا تقع بمعنى "إذ".

^{١٣٣} المرجع السابق، ص : ٤٥٨

^{١٣٤} المرجع السابق، ص : ٤٦٦

احتجَّ البصريون بأن قالوا: أجمعنا على أن الأصل في "إن" أن تكون شرطاً، و الأصل في "إذ" أن تكون ظرفاً، و الأصل في كل حرف أن يكون دالاً على ما وضع له في الأصل، فمن تمسك بالأصل فقد تمسك باستصحاب الحال، و من عدل عن الأصل بقي مُرْتَهَنًا بإقامة الدليل، و لا دليل لهم يدل على ما ذهبوا إليه.

و أما الجواب عن كلمات الكوفيين: أما احتجاجهم بقوله تعالى: "وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا" (البقرة: ٢٣) فلا حجة لهم فيه، لأن "إن" فيه شرطية، و قولهم: "إنَّ إنَّ الشَّرْطِيَّةَ تَفِيدُ مَعْنَى الشُّكِّ" قلنا: و قد تستعملها العرب و إن لم يكن هناك شك، جريا على عاداتهم في إخراج كلامهم مُخْرَجَ الشك و إن لم يكن هناك شك، و منه قولهم: "إِنْ كُنْتَ إِنْسَانًا فَأَنْتَ تَفْعَلُ كَذَا، وَ إِنْ كُنْتَ ابْنِي فَأَطِئْنِي" و إن كان لا يشك في أنه إنسان و أنه ابنه، و معناه أن من كان إنسانا أو ابنا فهذا حكمه، فخطبهم الله تعالى على عادة خطابهم فيما بينهم^{١٣٥}.

١٠) ناصب المضارع بعد لام التعليل

ذهب البصريون إلى أن النصب للفعل المضارع بعد لام التعليل "أن" مقدرة بعدها نحو: "جِئْتُكَ لِتُكْرِمَنِي" و التقدير "جِئْتُكَ لِأَنَّ تُكْرِمَنِي" احتجَّ البصريون بأن قالوا: إنما قلنا إن الناصب للفعل "أن" المقدرة دون اللام، و ذلك لأن اللام من عوامل الأسماء، و عوامل الأسماء لا يجوز أن تكون عوامل الأفعال، فوجب أن يكون الفعل منصوبا بتقدير "أن".

و أما الجواب عن كلمات الكوفيين: أما قولهم "إنما قلنا إنها هي الناصبة لأنها قامت مقام كي، و كي تنصب، فكذلك ما قام مقامها" قلنا: لا نسلم أن "كي" تنصب بنفسها على الإطلاق، و إنما تنصب تارةً بتقدير "أن" لأنها حرف جرّ، و تارةً تنصب بنفسها، و ليس حملها على إحدى الحالين أولى من الأخرى، بل حملها عليها في الحالة التي تنصب الفعل فيه بتقدير "أن" أولى من حملها عليها في الحالة التي تنصب

^{١٣٥} المرجع السابق، ص: ٥٢٠

الفعل بنفسها، لأنها في تلك الحالة التي تنصب الفعل بتقدير "أن" حرف جرّ كما أنّ اللام حرف جرّ، و في الحالة التي تنصب الفعل بنفسها حرف نصب، و حَمَل حرف الجرّ على حرف الجرّ أوّلَى من حَمَل حرف الجرّ على حرف النصب، فكما أنّ "كي" في هذه الحالة تنصب الفعل بتقدير "أن" فكذلك اللام ينبغي أن تنصبه بتقدير "أن" ^{١٣٦}.

(١١) جواز إظهار "أن" المصدرية بعد "لكي" و بعد "حتى"

ذهب البصريون إلى أنه لا يجوز إظهار "أن" بعد شيء من ذلك بحال. احتجّ البصريون بأن قالوا: إظهار "أن" بعد "لكي" لا يخلو: إما أن تكون لأنها قد كانت مقدرة فجاز إظهارها بعد الإضمار، و إما مزيدة ابتداءً من غير أن تكون قد كانت مقدرة، بطل أن يقال "إنها قد كانت مقدرة" لأن "لكي" تعمل بنفسها، و لا تعمل بتقدير "أن" و لو كانت تعمل بتقدير "أن" لكان ينبغي إذا ظهرت "أن" أن يكون العمل لأن دونها، فلما أضيف العمل إليها دل على أنها العامل بنفسها، لا بتقدير أن، و بطل أن يقال إنها تكون مزيدة ابتداءً، لأن ذلك ليس بمَقْبُوسٍ فيفتقر إلى توقيف عن العرب، و لم يثبت عنهم في ذلك شيء، فوجب أن لا يجوز ذلك ^{١٣٧}.

(١٢) مجيء "كما" بمعنى "كيما" و ينصب بعدها المضارع

ذهب البصريون إلى أن "كما" لا تأتي بمعنى "كيما" و لا يجوز نصب ما بعدها بها.

احتجّ البصريون بأن قالوا: إنما قلنا إنه لا يجوز النصب بها، لأن الكاف في "كما" كاف التشبيه أدخلت عليها "ما" و جعلاً بمنزلة حرف واحد كما أدخلت على رُبَّ و جعلاً بمنزلة حرف واحد، و يليها الفعل كرمياً، و كما أنهم لا ينصبون الفعل بعد ربما فكذلك ها هنا.

^{١٣٦} المرجع السابق، ص : ٤٧٠

^{١٣٧} المرجع السابق، ص : ٤٧٥

و أما الجواب عن كلمات الكوفيين: أما البيت فلا حجة لهم فيه، لأنه روي "كَمَا أَخْفَرُهَا" بالرفع، لأن المعنى جاءت كما أجيئها، و كذلك رواه الفراء من أصحابكم، و اختار الرفع في هذا البيت و هو الرواية الصحيحة^{١٣٨}.

(١٣) نصب لام الجحود بنفسها و تقديم معمول منصوبها عليها

ذهب البصريون إلى أن الناصب للفعل "أن" مقدره بعدها، و لا يجوز إظهارها و لا يجوز تقديم مفعول الفعل المنصوب بلام الجحد عليها. احتجَّ البصريون بأن قالوا: الدليل على أن الناصب "أن" المقدره بعدها في مسألة لام كي.

و أما الدليل على أنه لا يجوز إظهار "أن" بعدها فمن وجهين: أحدهما: أن قولهم: "مَا كَانَ زَيْدٌ لِيَدْخُلَ، وَ مَا كَانَ عَمْرُو لِيَأْكُلَ" جواب فعل ليس تقديره تقدير اسم، و لا لفظه لفظ اسم، لأنه جواب لقول قائل "زَيْدٌ سَوْفَ يَدْخُلُ، وَ عَمْرُو سَوْفَ يَأْكُلُ" فلو قلنا "مَا كَانَ زَيْدٌ لَأَنْ يَدْخُلَ، وَ مَا كَانَ عَمْرُو لَأَنْ يَأْكُلَ" بإظهار "أن" لكننا جعلنا مقابل سوف يدخل و سوف يأكل اسما، لأن "أن" مع الفعل بمنزلة المصدر و هو اسم، فلذلك لم يجوز إظهارها كما لا يجوز إظهار الفعل في قولك "إياك و زيدا" و الوجه الثاني: أن التقدير عندهم: ما كان زيد مقدرًا لأن يدخل أو نحو ذلك من التقدير الذي يوجب المستقبل من الفعل، و "أن" توجب الاستقبال فاستغنى بما تضمن الكلام من تقدير الاستقبال عن ذكر "أن".

و منهم من قال إنما لم يجوز إظهار "أن" بعدها لأنها صارت بدلا من اللفظ بها، لأنك إذا قلت "ما كان زيد ليدخل" كان نفيا لسيدخل، كما لو أظهرت "أن" فقلت "ما كان زيد لأن يدخل" فلما صارت بدلا منها كما أن ألف الاستفهام بدل من واو القسم في قولهم: "أَللَّهُ لَأَقُومَنَّ" لم يجوز إظهارها، إذ كانت اللام بدلا منها فكأنها مظهرة.

^{١٣٨} المرجع السابق، ص: ٤٨٢

و أما الجواب عن كلمات الكوفيين: أما قول الشاعر:

لَقَدْ عَدَلْتَنِي أُمُّ عَمْرٍو، وَ لَمْ أَكُنْ مَقَالَتَهَا مَا كُنْتُ حَيًّا لِأَسْمَعَا

فلا حجة لهم فيه لأن "مقالتها" منصوب بفعل مقدر، كأنه قال: و لم أكن لأسمع مقالتها، لا بقول "لأسمعا"^{١٣٩}.

(١٤) تنصيب "حتى" الفعل المضارع بنفسها

و ذهب البصريون إلى أنها حرف جرّ، و الفعل بعدها منصوب بتقدير "أن" و الاسم بعدها مجرور بها.

احتجّ البصريون بأن قالوا: إنما قلنا إن الناصب للفعل "أن" المقدره دون حتى أنا أجمعنا على أن حتى من عوامل الأسماء، و إذا كانت من عوامل الأسماء فلا يجوز أن تجعل من عوامل الفعل، لأن عوامل الأسماء لا تكون عوامل الأفعال، كما أن عوامل الأفعال لا تكون عوامل الأسماء، و إذا ثبت أنه لا يجوز أن تكون عوامل الأسماء عوامل الأفعال فوجب أن يكون الفعل منصوبا بتقدير "أن" و إنما وجب تقديرها دون غيرها لأنها مع الفعل بمنزلة المصدر الذي يدخل عليه حرف الجرّ، و هي أمّ الحروف الناصبة للفعل، فلهذا كان تقديرها أولى من غيرها.

و الذي يدلُّ على أن الفعل بعد حتى منصوب بتقدير "أن" لا بها نفسها قول

الشاعر:

دَاوَيْتُ عَيْنَ أَبِي الدَّهَيْقِ بِمَطْلِهِ حَتَّى المَصِيفِ وَ يَغْلُو العِقْدَانُ

فالمصيف: مجرور بحتى، و يغلو: عطف عليه، فلو كانت حتى هي الناصبة لوجب أن لا يجيء الفعل ها هنا منصوبا بعد مجيء الجر، لأن حتى لا تكون في موضع واحد جارةً و ناصبةً، و المعطوف يجب أن يكون على إعراب المعطوف عليه، فإذا لم يكن قبل "يغلو" فعل منصوب وكان قبله اسم مجرور عملت أن ما بعد الواو يجب أن

^{١٣٩} المرجع السابق، ص: ٤٨٦

يكون مجرورا، و إذا وجب الجر بعد الواو يجب أن يكون "يغلو" منصوبا بتقدير أن، لأنَّ أن مع الفعل بمنزلة الاسم.

و أما الجواب عن كلمات الكوفيين: أما قولهم: "إنها إذا كانت بمعنى كي فقد قامت مقام كي، وكي تنصب، فكذلك ما قام مقامه" فالكلام على فساده كالكلام في مسألة لام كي.

و أما قولهم: "إنها إذا كانت بمعنى "إلى أن" فقد قامت مقام أن، و أن تنصب، فكذلك ما قام مقامها" قلنا: هذا فاسد، لأنه يجوز عندكم ظهور أن بعد حتى، و لو كانت بدلا عنها لما جاز ظهورها بعدها لأنه لا يجوز أن يجمع بين البدل و المدلول، ألا ترى أن واو القسم لما كانت بدلا عن الباء لم يجوز أن يجمع بينهما، فلا يقال: "بِوِ اللَّهِ لأفعلنَّ" وكذلك التاء في القسم لما كانت بدلا عن الواو لا يقال: "تو الله لأقومنَّ".

و أما ما ذهب إليه الكسائي من أن الخفض بإلى مضمرة أو مظهرة فظاهر الفساد، لبعده في التقدير، و إبطال معنى "حتى". و ذلك لأن موضع حتى في الأسماء أن يكون الاسم الذي بعدها من جنس ما قبلها، و إنما حتى اختصته من بين الجنس، لأنه يستبعد منه الفعل أكثر من استبعاده من سائر الجنس، كقولك: "قاتل زيد السباع حتى الأسد" لأن قتاله الأسد أبعد من قتاله لغيره^{١٤٠}.

١٥) عامل الجزم في جواب الشرط

ذهب الأكثرون من البصرة إلى أن العامل فيهما حرف الشرط. احتجَّ البصريون بأن قالوا: إنما قلنا إن العامل هو حرف الشرط و ذلك لأن حرف الشرط يقتضي جواب الشرط كما يقتضي فعل الشرط، و كما وجب أن يعمل في فعل الشرط فكذلك يجب أن يعمل في جواب الشرط.

^{١٤٠} المرجع السابق، ص : ٤٨٩

و أما الجواب عن كلمات الكوفيين: أما احتجاجهم بقوله تعالى: "لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ" (البينة: ١) فلا حجة لهم فيه، لأن قوله: "و المشركين" ليس معطوفا على "الذين كفروا" و إنما هو معطوف على قوله: "من أهل الكتاب" فدخله الجر لآته معطوف على مجرور، لا على الجوار^{١٤١}.

(١٦) جواز تقديم اسم مرفوع أو منصوب في جملة جواب الشرط و ما يترتب عليه

ذهب البصريون إلى أن تقديم المرفوع و المنصوب في جواب الشرط كله جائز. احتج البصريون بأن قالوا: إنما قلنا إنه يجوز، و ذلك لأنه يجب أن يقدر فيه فعل كما وجب التقدير مع التقديم الاسم على فعل الشرط، لأن حرف الشرط يعمل فيهما، فكما وجب التقدير مع تقديمه على فعل الشرط فكذلك مع تقديمه على جواب الشرط، و لا فرق بينهما.

و أما الجواب عن كلمة الكوفيين: أما قولهم: "إنما قلنا إنه لا يجوز فيه الجزم، لأن الجزم في جواب الشرط إنما كان لجاورته فعل الشرط، فإذا فارقه بتقديم الاسم وجب أن يبطل الجزم" قلنا: قد ذكرنا بطلان كون الجاورة موجبة للجزم في موضعه و بيننا فساده. و الذي يدل على فساد ما ذهب إليه الفراء من منع جواز تقديم المنصوب قول طفيل الغنوي:

وَ لِلخَيْلِ أَيَّامٌ، فَمَنْ يَصْطَبِرْ لَهَا وَ يَعْرِفْ لَهَا أَيَّامَهَا الخَيْرَ تُعْقَبِ

فنصب "الخَيْرَ" بِتُعْقَبِ، وتقديره: تعقب الخير، و "تعقب" مجزوم، و إنما كسرت الباء لأن القصيدة مجرورة، و إنما كان هذا في المجرورة دون المرفوعة و المنصوبة لوجهين، أحدهما: أن الجزم في الأفعال نظير الجر في الأسماء، فلما وجب تحريكه حركوه حركة النظير، و الثاني: أن الرفع و النصب يدخلان هذا الفعل، و لا يدخله الجر، فلو حركوه

^{١٤١} المرجع السابق، ص: ٤٩٧

بالضم أو الفتح لالتبس حركة الإعراب بحركة البناء، بخلاف الكسر فإنه ليس فيه لبس.

و الذي يدل على فساد ما ذهب إليه الفراء من امتناع جواز تقديم المنصوب أننا أجمعنا على أن المنصوب فضلة في الجملة، بخلاف المرفوع، فينبغي أن لا يعتد بتقديمه كتقديم المرفوع^{١٤٢}.

(١٧) تقديم المفعول بالجزاء على حرف الشرط

ذهب البصريون إلى أنه لا يجوز أن ينصب بالشرط و لا بالجزاء. احتج البصريون بأن قالوا: إنما قلنا إنه لا يجوز تقديم معمول الشرط و الجزاء على حرف الشرط، لأن الشرط بمنزلة الاستفهام، و الاستفهام له صدر الكلام، فكما لا يجوز أن يعمل ما بعد الاستفهام فيما قبله فكذلك الشرط، ألا ترى أنه لا يجوز أن يقال "زيداً أضرَبْتُ" فكذلك لا يجوز أن يقال "زيداً إن تضربَ أضربُ". و أما الجواب عن كلمات الكوفيين: أما قولهم: "إن الأصل في الجزاء أن يكون مقدما على الشرط" قلنا: لا نسلم، بل مرتبة الجزاء بعد مرتبة الشرط، لأن الشرط سبب في الجزاء، و الجزاء مُسَبَّبُهُ، و محال أن يكون المسبب مقدما على السبب، ألا ترى أنك لا تقول "إن أشكركَ تُؤطِنِي" و أنت تريد "إن تُؤطِنِي أشكركَ"، لاستحالة أن يتقدم المسبب على السبب، و إذا ثبت أن مرتبة الجزاء أن تكون بعد الشرط و جب أن تكون مرتبة معموله كذلك، لأن المعمول تابع للعامل^{١٤٣}.

(١٨) السين مقتطعة من سوف أو أصل برأسه

ذهب البصريون إلى أن السين التي تدخل على الفعل المستقبل أصل بنفسها. احتج البصريون بأن قالوا: إنما قلنا ذلك لأن الأصل في كل حرف يدل على معنى أن لا يدخلها الحذف، و أن يكون أصلا في نفسه، و السين حرف يدل على معنى، فينبغي أن يكون أصلا في نفسه، لا مأخوذا من غيره.

^{١٤٢} المرجع السابق، ص: ٥٠٨.

^{١٤٣} المرجع السابق، ص: ٥١٤.

و أما الجواب عن كلمات الكوفيين: أما قولهم: "إن سوف لما كثر استعمالها في كلامهم حذفوا الواو و الفاء لكثرة الاستعمال" قلنا: هذا فاسد لأن الحذف لكثرة الاستعمال ليس بقياس ليجعل أصلاً محل الخلاف، على أن الحذف لو وجد كثيراً في غير الحرف من الاسم و الفعل فقلماً يوجد في الحرف، و إن وجد الحذف في الحرف في بعد المواضع فهو على خلاف القياس، فلا يجعل أصلاً يقاس عليه^{١٤٤}.

٣. الاختلاف و المساواة عند الكوفة و البصرة في الفعل المضارع و ما يتعلق به

بعد عرض الباحث البيانات عن مفهوم الفعل المضارع فيوجد الاختلاف و المساواة بتحليل ما يلي:

توجد المساواة في تعريف الفعل المضارع عند الكوفة و البصرة، أما البصرة هو ما دل على معنى مقترن بأحد زماني الحال و الاستقبال و يتخلص لأحدهما بقريئة و سمي مضارعاً لمشاكلة الاسم، و الكوفة هو ما احتمل الحال و الاستقبال و حسن معه "الآن" و "غدا"، و كانت في أوله إحدى الزوائد الأربع. و كذلك في الإعراب، أجمع الكوفة و البصرة على أن الفعل المضارع معرب لا مبني.

و يوجد الاختلاف في علة إعراب الفعل المضارع، عند البصرة إنما أُعرب لثلاثة أوجه: الأول لأن الفعل المضارع يكون شائعاً فيتخصص، و الثاني لأن الفعل المضارع تدخل عليه لام الإبتداء، و الثالث لأن الفعل المضارع يجري على اسم الفاعل في حركته و سكونه. و أما عند الكوفة لأن الفعل المضارع دخله المعاني المختلفة و الأوقات الطويلة.

و في عامل الرفع في الفعل المضارع، عند البصرة أنه يرتفع لقيامه مقام الاسم، و هو عامل معنوي، و أما عند الكوفة أنه يرتفع لتعريفه من العوامل الناصبة و الجازمة، قال الكسائي: أنه يرتفع بالزائد في أوله، و هو عامل لفظي.

^{١٤٤} المرجع السابق، ص: ٥٣٢

و في عامل النصب في الفعل المضارع بعد واو المعية، عند البصرة أنه منصوب بتقدير أن، و أما عند الكوفة أن الفعل المضارع في نحو قولك (لا تأكل السمك و تشرب اللبن) منصوب على الصرف.

و في عامل النصب في الفعل المضارع بعد الفاء السببية، عند البصرة أنه ينتصب بالفاء نفسها، لأنها خرجت عن باب العطف، و أما عند الكوفة أن الفعل المضارع الواقع بعد الفاء في جواب الستة الأشياء- التي هي الأمر و النهي و النفي و الاستفهام و التمني و العرض- ينتصب بالخلاف.

و في إعمال "أن" المصدرية محذوفة من غير بدل، عند البصرة أنها لا تعمل مع الحذف من غير بدل، و أما عند الكوفة أن "أن" الخفيفة تعمل في الفعل المضارع النصب مع الحذف من غير بدل.

و في جواز إيتاء "كي" حرف جر، عند البصرة أنها يجوز أن تكون حرف جر، و أما عند الكوفة: أن "كي" لا تكون إلا حرف نصب، و لا يجوز أن تكون حرف خفض.

و في وقوع "إن" الشرطية بمعنى "إذ"، عند البصرة أنها لا تقع بمعنى "إذ"، و أما عند الكوفة أن "إن" الشرطية تقع بمعنى "إذ".

و في ناصب المضارع بعد لام التعليل، عند البصرة أن الناصب للفعل المضارع بعد لام التعليل "أن" مقدرة بعدها، و أما عند الكوفة أن لام "كي" هي الناصبة للفعل من غير تقدير "أن".

و في جواز إظهار "أن" المصدرية بعد "لكي" و بعد "حتى"، عند البصرة أنه لا يجوز إظهار "أن" بعد شيء من ذلك بحال، و أما عند الكوفة أنه يجوز إظهار "أن" بعد "كي" و كذلك أيضا يجوز إظهار "أن" بعد "حتى".

و في مجيء "كما" بمعنى "كيما" و ينصب بعدها المضارع، عند البصرة أن
"كما" لا تأتي بمعنى "كيما" و لا يجوز نصب ما بعدها بها، و أما عند الكوفة أن
"كما" تأتي بمعنى "كيما"، و ينصبون بها ما بعدها و لا يمنعون جواز الرفع.

و في نصب لام الجحود بنفسها و تقديم معمول منصوبها عليها، عند البصرة
أن الناصب للفعل "أن" مقدرة بعدها، و لا يجوز إظهارها و لا يجوز تقديم مفعول
الفعل المنصوب بلام الجحد عليها، و أما عند الكوفة أن لام الجحد هي الناصبة
بنفسها، و يجوز إظهار "أن" بعدها للتوكيد و يجوز تقديم مفعول الفعل المنصوب بلام
الجحد عليها.

و في تنصيب "حتى" الفعل المضارع بنفسها، عند البصرة أنها حرف جرّ، و
الفعل بعدها منصوب بتقدير "أن" و الاسم بعدها مجرور بها، و أما عند الكوفة أن
"حتى" تكون حرف نصب ينصب الفعل المضارع من غير تقدير "أن".

و في عامل الجزم في جواب الشرط، عند البصرة أن العامل فيهما حرف
الشرط، و أما عند الكوفة أن جواب الشرط مجزوم على الجوار.

و في جواز تقديم اسم مرفوع أو منصوب في جملة جواب الشرط و ما يترتب
عليه، عند البصرة أن تقديم المرفوع و المنصوب في جواب الشرط كله جائز، و أما
عند الكوفة أنه إذا تقدم الاسم المرفوع في جواب الشرط فإنه لا يجوز فيه الجزم، و
وجب الرفع.

و في تقديم المفعول بالجزاء على حرف الشرط، عند البصرة أنه لا يجوز أن
ينصب بالشرط و لا بالجزاء، و أما عند الكوفة أنه يجوز تقديم المفعول بالجزاء على
حرف الشرط.

و في السين مقتطعة من سوف أو أصل برأسه، عند البصرة أن السين التي
تدخل على الفعل المستقبل أصل بنفسها، و أما عند الكوفة أن السين التي تدخل على
الفعل المستقبل نحو: "سأفعل" أصلها سوف.

و من هذا التحليل يُعرَف فيه أن الاختلاف أكثر من المساواة في الفعل المضارع و ما يتعلق به عند البصرة و الكوفة لأن البصرة واضع النحو و قواعده أولا من الكوفة و هم أوثق بالفصاحة في السماع و القياس، مختلفا من الكوفة و هم أوسع في السماع و القياس حتى يأخذوا السماع و القياس عن واحد، و لاحتياج السياسة الدولية حتى قيل "ما من قول الكوفة إلا فيه خلاف البصرة". و هذا الاختلاف يقع في الأحوال الفرعية.

و المساواة موجودة لكثرة علماء الكوفة تتلمذوا إلى علماء البصرة، و تقع هذه المساواة في الأحوال الأساسية.

بسبب أول علماء البصرة في واضع النحو و قواعده و أوثق بالفصاحة في السماع و القياس يجعل كثير من الناس يتبعون مذهبهم عن مذهب الكوفة، أولى المجتمع الإندونيسي و كذلك الباحث.

جدول اختلاف و المساوة عند الكوفة و البصرة في الفعل المضارع و ما يتعلق به

(١) جدول الاختلاف عند الكوفة و البصرة في الفعل المضارع و ما يتعلق به

م	المسائل	أراء علماء البصرة	أراء علماء الكوفة
١	علة إعراب الفعل المضارع	إنما أعرب لثلاثة أوجه : ١. إن الفعل المضارع يكون شائعاً في تخصص. ٢. إنه تدخل عليه لام الإبتداء. ٣. إنه يجري على اسم الفاعل في حركته و سكونه.	إنما أعرب لأنه دخلها المعاني المختلفة والأوقات الطويلة
٢	عامل الرفع في الفعل المضارع	إنه يرتفع لقيامه مقام الاسم، و هو عامل معنوي	إنه يرتفع لتعريفه من العوامل الناصبة و الجازمة، قال الكسائي: أنه يرتفع بالزائد في أوله، و هو عامل لفظي
٣	عامل النصب في الفعل المضارع بعد واو المعية	إنه منصوب بتقدير أن	إن الفعل المضارع في نحو قولك (لا تأكل السمك وتشرب اللبن) منصوب على الصرف
٤	عامل النصب في الفعل المضارع بعد الفاء السببية	إنه ينتصب بالفاء نفسها، لأنها خرجت عن باب العطف	إن الفعل المضارع الواقع بعد الفاء في جواب الستة الأشياء- التي هي الأمر و النهي و النفي و الاستفهام و التمني و العرض- ينتصب

	بالخلاف		
٥	إعمال "أن" المصدرية محذوفة من غير بدل	إنها لا تعمل مع الحذف من غير بدل	إن "أن" الخفيفة تعمل في الفعل المضارع النصب مع الحذف من غير بدل
٦	جواز إيتاء "كي" حرف جر	إنها يجوز أن تكون حرف جر	إن "كي" لا تكون إلا حرف نصب، ولا يجوز أن تكون حرف خفض
٧	وقوع "إن" الشرطية بمعنى "إذ"	إنها لا تقع بمعنى "إذ"	إن "إن" الشرطية تقع بمعنى "إذ"
٨	ناصب المضارع بعد لام التعليل	إن الناصب للفعل المضارع بعد لام التعليل "أن" مقدرة بعدها	إن لام "كي" هي الناصبة للفعل من غير تقدير "أن"
٩	جواز إظهار "أن" المصدرية بعد "لكي" و بعد "حتى"	إنه لا يجوز إظهار "أن" بعد شيء من ذلك بحال	إنه يجوز إظهار "أن" بعد "كي" و كذلك أيضا يجوز إظهار "أن" بعد "حتى"
١٠	مجيء "كما" بمعنى "كيما" و ينصب بعدها المضارع	إن "كما" لا تأتي بمعنى "كيما" و لا يجوز نصب ما بعدها بها	إن "كما" تأتي بمعنى "كيما"، و ينصبون بها ما بعدها و لا يمنعون جواز الرفع
١١	نصب لام الجحود بنفسها و تقديم معمول منصوبها عليها	إن الناصب للفعل "أن" مقدرة بعدها، و لا يجوز إظهارها و لا يجوز تقديم مفعول الفعل المنصوب بلام الجحود عليها	إن لام الجحود هي الناصبة بنفسها، و يجوز إظهار "أن" بعدها للتوكيد و يجوز تقديم مفعول الفعل المنصوب بلام الجحود عليها

١٢	تنصيب "حتى" الفعل المضارع بنفسها	إنها حرف جرّ، و الفعل بعدها منصوب بتقدير "أن" و الاسم بعدها مجرور بها	إن "حتى" تكون حرف نصب ينصب الفعل المضارع من غير تقدير "أن"
١٣	عامل الجزم في جواب الشرط	إن العامل فيهما حرف الشرط على الجوار	إن جواب الشرط مجزوم على الجوار
١٤	جواز تقديم اسم مرفوع أو منصوب في جملة جواب الشرط و ما يترتب عليه	إن تقديم المرفوع و المنصوب في جواب الشرط كله جائز	إنه إذا تقدم الاسم المرفوع في جواب الشرط فإنه لا يجوز فيه الجزم، و وجب الرفع
١٥	تقديم المفعول بالجزاء على حرف الشرط	إنه لا يجوز أن ينصب بالشرط و لا بالجزاء	إنه يجوز تقديم المفعول بالجزاء على حرف الشرط
١٦	السين مقتطعة من سوف أو أصل برأسه	إن السين التي تدخل على الفعل المستقبل أصل بنفسها	إن السين التي تدخل على الفعل المستقبل نحو: "سأفعل" أصلها سوف

٢) جدول المساواة عند الكوفة و البصرة في الفعل المضارع و ما يتعلق به

م	المسائل	أراء علماء البصرة	أراء علماء الكوفة
١	تعريف الفعل المضارع	ما دل على معنى مقترن بأحد زمي الحال و الاستقبال و يتخلص لأحد هما بقرينة و سمي مضارعا لمشابهته الاسم	ما احتمل الحال و الاستقبال و حسن معه "الآن" و "غدا"، و كانت في أوله إحدى الزوائد الأربع
٢	إعراب الفعل المضارع	إن الفعل المضارع معرب	إن الفعل المضارع معرب

الباب الرابع

الإختتام

يحتوي هذا الباب على نتائج البحث و الاقتراحات.

١. نتائج البحث

اعتمادا على ما تقدمه الباحث من مشكلة البحث و النظرية في الباب الثاني و التحليل في الباب الثالث، فيلخص الباحث في الأمور التالية:

أ. مفهوم الفعل المضارع، و هو يتكون من التعريف، و الإعراب، و العلامة، و عامل النصب، و عامل الجزم.

ب. و أما اختلاف الفعل المضارع و ما يتعلق به عند الكوفة و البصرة فيجد الباحث ستة عشر اختلافا، و هي: علة إعراب الفعل المضارع، عامل الرفع في الفعل المضارع، عامل النصب في الفعل المضارع بعد واو المعية، عامل النصب في الفعل المضارع بعد الفاء السببية، إعمال "أن" المصدرية محذوفة من غير بدل، جواز إيتاء "كي" حرف جر، وقوع "إن" الشرطية بمعنى "إذ"، ناصب المضارع بعد لام التعليل، جواز إظهار "أن" المصدرية بعد "لكي" و بعد "حتى"، مجيء "كما" بمعنى "كيما" و ينصب بعدها المضارع، نصب لام الجحود بنفسها و تقديم معمول منصوبها عليها، تنصيب "حتى" الفعل المضارع بنفسها، عامل الجزم في جواب الشرط، جواز تقديم اسم مرفوع أو منصوب في جملة جواب الشرط و ما يترتب عليه، تقديم المفعول بالجزاء على حرف الشرط، السين مقتطعة من سوف أو أصل برأسه.

ت. و يجد الباحث مساوتين للفعل المضارع و ما يتعلق به عند الكوفة و البصرة و هما: تعريف الفعل المضارع و معربه.

٢. الإقتراحات

اعتمادا على هذا التحليل فيقترح الباحث عما يلي:

- للقراء، ينبغي أن يواصل هذا التحليل لإتمام هذ البحث أو يعمل بالبحث مماثلا بهذا البحث لزيادة قيمة العلم عن النحو.
 - ولكلية العلوم الإنسانية و الثقافة أن تعطي السهولة للدراسة خاصة في نوع علم النحو بإعطاء الوسائل والوسائل الأساسية.
 - ولمكتبة الجامعة، فينبغي أن تعطي كتب العلم لزيادة خزائن البيانات خاصة عن كتب النحوية، حتى يكون من يريد درس النحو ساهلا يوم الآخر.
- كذلك كله الذي يريد الباحث ليكون ما يمكن محتاج لنموّ تربية اللغة العربية.
- *و الله أعلم بالصواب*

المراجع

القرآن الكريم

أبو حيان الأندلسي، التذييل و التكميل في شرح كتاب التسهيل، دار القلم، دمشق، ١٩٩٧ م.

أبي حسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي ابن عصفور الإشبلي، شرح جمل الزجاجي، المجلد الأول، لبنان.

أبي الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي ابن عصفور الإشبلي، شرح جمل الزجاجي، دار الكتب، بيروت.

أحمد الإسكندري و مصطفى عناني، الوسيط في الأدب العربي وتاريخه، الطبعة الثامنة، دار المعارف، مصر، ١٩١٦.

الشيخ مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، مكتبة العصرية، بيروت، الجزء الأول، السنة ٢٠٠٣ م

الشيخ ابراهيم البجوري، فتح رب البرية على الدرّة البهية نظم الأجرومية، سوريا.

الشيخ عبد الله ابن الفاضل و الشيخ العشماوي، حاشية العشماوي على متن الأجرومية في قواعد العربية، الهداية، سوريا.

الشيخ محمد بن محمد الرعييني، متممة الأجرومية، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٩٩٣.

الشيخ الإمام كمال الدين أبي الباركات عبد الرحمن ابن محمد بن أبي سعيد الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، مكتبة العصرية الجزء الثاني، بيروت.

الكتاب فقه اللغة ١ للمرحلة الخامسة شعبة اللغة العربية و آدابها الجامعة الإسلامية الحكومية بمالانج، اللغة: تعريفها، و نشأتها، و وظيفتها، ٢٠٠٥.

إميل بديع يعقوب، فقه اللغة العربية وخصائصها.
د. أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ١٩٨٨
د. عادل خلف، اللغة والبحث اللغوي، مكتبة الآداب ١٩٩٤ م / ١٤١٥ هـ.

د. مهدي علام، معجم مصطلحات النحو العربي، مكتبة لبنان.
د. عبده الراجحي، التطبيق النحوي، عمان، ٢٠٠٨
د. شوقي ضيف. المدارس النحوية: دار المعارف، الطبعة الثامنة.
عاصم بهجت البيطار، شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك، ١٤١٢ هـ.
عبد الغني الدق، معجم القواعد العربية في النحو و التصريف، دار القلم،
دمشق، ١٤١٤ هـ.

عبد الله بن أحمد الفاكهي، الفواكه الجنية، الهداية، سورابايا.
عبيدات ذوقان، البحث العلمي مقهومه، دار الفكر، عمان، ١٩٨٧.
طاهر يوسف الخطيب، المعجم المفصل، الحرمين، جدة.



UNIVERSITAS ISLAM NEGERI (UIN)
MAULANA MALIK IBRAHIM MALANG
FAKULTAS HUMANIORA DAN BUDAYA
.. Gajayana 00 Malang Telp. (0341) 551354 Fax. (0341) 572533

BUKTI KONSULTASI

NAMA : M. Wildan Habibi
NIM/ Jurusan : 04310076 / Bahasa dan Sastra Arab
Dosen pembimbing : Ahmad Mubaligh, M.HI
Judul Skripsi : **الفعل المضارع عند الكوفة و
البصرة (دراسة تحليلية مقارنة)**

No	Tanggal	Materi Konsultasi	Tanda Tangan
1	20 Pebruari 2008	Proposal Skripsi	1
2	12 Oktober 2009	Bab I	2
3	8 Nopember 2009	Bab II	3
4	20 Nopember 2009	Bab III	4
5	3 Desember 2009	Revisi BAB I, II, III	5
6	4 Januari 2010	BAB IV	6
7	10 Januari 2010	Revisi BAB I, II, III, IV	7
8	16 Januari 2010	Acc Keseluruhan	8

Malang, 16 Januari 2010
Ketua Jurusan Bahasa dan Sastra Arab

Dr. Ahmad Muzakki, M.Ag.
NIP. 150.2839898